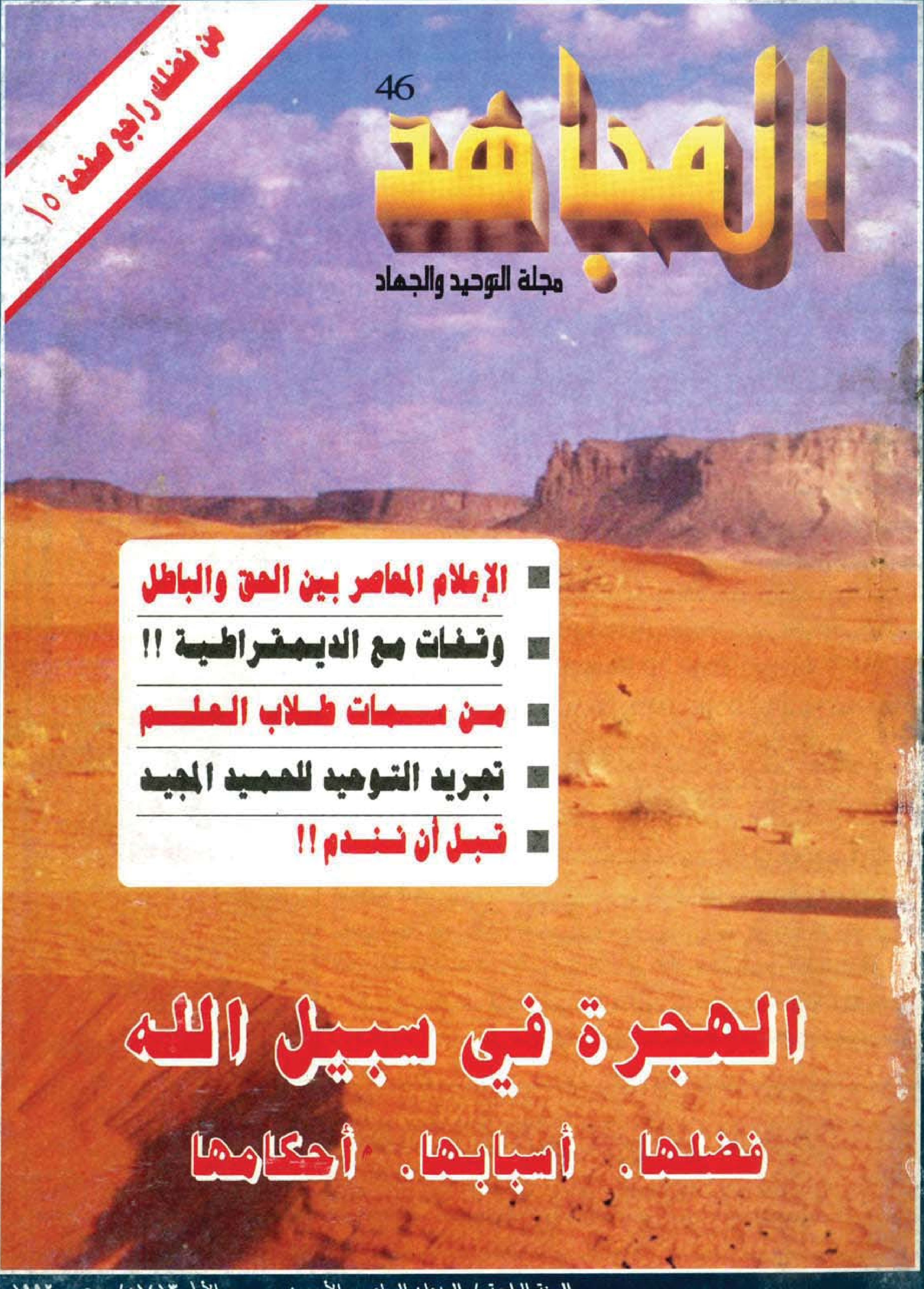


من فضلك راجع صفحة ١٥

46

المجاهد

مجلة التوحيد والجهاد

الهجرة في سبيل الله

فضلها . أسبابها . أحكامها

السنة الرابعة / العددان السادس والأربعون - ربيع الأول ١٤١٣هـ/ سبتمبر ١٩٩٢ م

بسم الله الرحمن الرحيم

« وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ »

AL-MUJAHID

المجاهد

مجلة التوحيد والجهاد

إسلامية .. شهرية .. جامعة

السنة الرابعة العدد (٤٦)

ربيع أول ١٤١٣ هجري

Volume 4 .Issue No. 46

Seb. & Oct. 1992

جماعة الدعوة إلى القرآن والسنة



دعوة للمصارحة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد : فقد احتجبت "المجاهد" عن الصدور قرابة الثلاثة شهور، قلصت عدد محرريها وموظفيها التي اشتدت الحاجة إليهم، تقشفت إلى حد كبير في النفقات، أرسلت لمن توسمت فيهم الخير للوقوف معها في محاولة لتغطية شئ من ميزانيتها بعد أن قُطعت جُل مواردها المادية -تقريباً- بسبب أحداث أفغانستان، وأوشكت ألا تجد أجرة مكان تخزن فيها مكتبتها وأجهزتها وتقبر فيه أربع سنوات من الخبرة الفنية والإعلامية.

والحمد لله وصلت بعض الأموال التي لا تكاد تكفي لطباعة عددين فقط، فالحاجة مازالت ملحة لأجور الشحن والبريد ورواتب الموظفين فضلاً عن النفقات الأخرى.

وقد وفقنا الله لإخراج هذا العدد ، وما كنا لنصدّر صفحاته بهذه الكلمات لولا أنها أمانة الدعوة إلى الله عز وجل، ونخشى الوقوع في الإثم إن استحيينا من مصارحتكم ودعوتكم للإنفاق -علناً- عسى أن تجد دعوتنا هذه من يشارك في هذه المسيرة الإسلامية الإعلامية لاسيما وسط هذا التيار الجارف من الزخم الإعلامي العلماني المسموم، وكي لا يُحبس صوت يدعو الناس لتوحيد ربهم واتباع هدي نبيهم، في وقت كثر فيه غي أهل البدع والضلالات للعباد، وتقلب الذين كفروا في البلاد، والله على ما نقول وكيل ■

نأمل ممن يود المساهمة أن يتفضل بإرسال تبرعه بشيك على حساب رقم: (700322) بنك الإمارات، فرع إسلام آباد، ثم يرسله على عنوان المراسلات الجديد: Islamabad - B.O.Box: 2519 (Pakistan)

التبرعات الخاصة بـ"المجاهد" والاشتراكات

(٣٠ دولاراً) لدول أوروبا وأمريكا واستراليا ، (٢٥ دولاراً أو ٩٠ ريالاً سعودياً) أو ما يعادلهما لبقية دول العالم .

ترسل التبرعات وقيمة الاشتراكات بواسطة شيك بنكي على رقم الحساب التالي :

Acc. No. 700322 Emirates Bank Islamabad

(بنك الإمارات) إسلام اباد ، حساب رقم: ٧٠٠٣٢٢

ثم ترسل على عنوان مراسلات "المجاهد"

وكلاء توزيع المجاهد

المملكة العربية السعودية

الشركة السعودية للتوزيع

● الرياض : ت ٤٧٧٩٤٤٤

● جدة : ت ٦٥٣٣٠٩٣

● الدمام : ت ٨٤١٠٨٤٠ ● المدينة: ٨٢٢٩٨٨١٧

● تبوك : ت ٤٢٣١١٦٤ ● مكة : ت ٥٥٨٥٠٧٨

أمريكا

الأخ / مراد علي

واشنطن : ص . ب : ٥

PELLINGHAM - WA- 98227 - 0005 U.S.A

الإمارات

مؤسسة الاتحاد للصحافة والنشر والتوزيع الاتحاد

أبو ظبي : ت ٤٦١٦٠٠ ص . ب : ٧٩١ شارع المطار الجديد أبوظبي

سعر البيع

السعودية ٦ ريالات ، الإمارات ٦ دراهم ، الكويت ٦٠٠ فلس ، اليمن ٢٠ ريالات ، تونس ٩٠٠ مليم ، المغرب ١٠ دراهم ، مصر ١٠٠ قرش ، السودان ٢ جنيه ، البحرين ٦٠٠ فلس ، عمان ٦٠٠ بيسة، الأردن ٥٠٠ فلس، باكستان ٢٢ روبية
Belgium 60 BF , Canada 3 C$, England I P , France 15 FF , Germany 4 M , Swiss 4 SF , U.S.A 2,5 $

رئيس التحرير
الوليد بن محمد

الإخراج الفني
محمد بن كامل يوسف

عنوان المراسلات

يكتب بالإنجليزية
P.O. Box : 2519
G.P.O.
Islamabad
PAKISTAN
Tel & Fax : 0092-51-282218
هاتف : ٢٨٢٢١٨-٥١-٠٠٩٢
إسلام آباد - باكستان

التبرعات

يحرر الشيك باسم :
الشيخ سميع الله Sheikh Samiullah
على رقم الحساب التالي بالدولار:
OMAN BANK FCA/AIC (800) PESH.
أو HABIB BANK FCA (50370) PESH.
ويرسل على عنوان المراسلات

في هذا العدد

وكلاء توزيع المجاهد

مصر
مؤسسة الأهرام
القاهرة : ت ٧٥٥٥٠٠-٧٤٥٦٦٦
- ٧٥٨٣٣٣ شارع الجلاء

اليمن
دار الكلمة للتوزيع والنشر والإعلان
صنعاء : الجمهورية اليمنية :
ت ٧٧٨١٢، ص . ب : ١١٠٧

قطر
مكتبة الأقصى الإسلامية : ت ٤٣٧٤٠٩

المغرب
الشركة الشريفية للتوزيع والصحف (سوشبريس)
الدار البيضاء : هاتف ٤٥ ، ٥٧ ، ٢٤ صندوق بريد : ١٣،٦٨٣

الإعلام المعاصر بين

كلمة المجاهد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين وآله وصحبه أجمعين ، أما بعد :

فإن إعلاماً لا يقوم على الصدق والنصح والتحذير والبيان والإخلاص والمتابعة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لهو إعلام خرب، وحريٌ بالمسلمين أن يهجروه ويحذروه، بل ويحاربوه خشية أن يصيبهم من دخنه شيء، وقد قال تعالى: «إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هيناً وهو عند الله العظيم»، وقال تعالى: «وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان» وها نحن نطالع الجديد من الصحافة والمجلات ولا نكاد نرى إلا القليل منه الذي يفيد، ويمكننا أن نصنف الإعلام إلى ثلاثة أصناف:

الأول: ماغلب عليه الشر والفساد فهذا النوع يجب محاربته والتحذير منه وبيان مضاره على الأمة ولأن غالبه مأجور من أعداء الإسلام وإن خرج من أناس هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا فهم دعاة على أبواب جهنم -شاؤا أم أبوا- من أجابهم إليها قذفوه فيها. وهؤلاء قد ينشرون ما ينفع ولكن إثمه أكبر من نفعه، أو ينشرونه ليضعوا السم في الدسم.

الثاني: ما كُتب بأقلام إسلامية تصيب تارة وتخطئ تارة بسبب خلط في أفكارها أو خبط في عقائدها أو أنها تريد مسايرة العصر الحديث على حساب الشرع فتقدم ما رأته هي من حلول ومقترحات من بنات أفكارها، وإن خالفت ما كان عليه الرعيل الأول من خير الناس أصحاب القرون المفضلة، فيقعون بذلك في ضياع وتضليل للعامة، وكثير منهم قد

الحق والباطل

.. وهناك ما كُتب بأقلام إسلامية تصيب تارة وتخطئ تارة بسبب خلط في أفكارها أو خبط في عقائدها أو أنها تريد مسايرة العصر الحديث على حساب الشرع تقدم مارأته من أفكار -وإن خالفت ما كان عليه أصحاب القرون المفضلة، وكثير منهم قد يحسن التحليل السياسي ولكنه يغفل عن حقيقة هذا الدين والدعوة إليه ..

يحسن التحليل السياسي للأحداث، ولكنه يغفل أو يذهل عن حقيقة هذا الدين والدعوة إليه، وما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيان عام مجمل لأحوال أهل الكفر، وتفصيل في الدعوة إلى الله عز وجل والتربية لأصحابه رضي الله عنهم، وتقديم الأولى فالأولى من دين الله عز وجل.

الثالث: من قام بالدعوة إلى الله تعالى على بصيرة، ويحذر من أعداء الإسلام في الداخل والخارج ويتحري الصدق فيما ينشر، ويرجع إلى أهل الذكر فيما لا يعلم عملاً بقول الله تعالى: «فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون» ويرجع في جميع أموره إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم على نهج السلف الصالح لقوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميعٌ عليم» وقوله تعالى: «ومَنْ يُشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نُوله ما تولى ونُصله جهنم وساءت مصيرا»، ولا يتحزب لفئة دون أخرى فهو دائر مع الحق، ولا يدلي بدلوه في قضية بمجرد سماع خبر، ولا يبحث في مسألة إلا بروية وتؤدة وبعد التباحث مع أهل العِلم قال تعالى: «وإذا جاءهم أمرٌ مِنْ الأمن أو الخوفِ أذاعُوا بِهِ، وَلَوْ رَدُّوهُ إلى الرَّسُول وَإلى أولى الأمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الذينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ...». وهذا النوع الأخير لا نكاد نجده بين هذا الركام والكم الهائل فهو غريب في مجتمعه وقليل جداً في عدده، ضعيف في إمكاناته، ولكنه بإذن الله كثير البركة، عظيم الفائدة، أثبت ما يكون «بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق» ، «وأما الزبد فيذهب جفاءً وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض». فقد أفتى أهل العلم بأن هذا النوع فرض على الكفاية وأنه يجب على كل مسلم أن يتحراه أين ما كان ويؤازره ويتعاون معه بكل ما أوتي من جهد، ويُشارك فيه بالكلمة والنصح، والمال، والدعاء، وبكل ما ينفع في الدين.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ▣



ردود خاصة

الأخ إبراهيم بن محمد السالم (الرياض)

وعليك السلام ورحمة الله وبركاته.

نشكرك على ملاحظتك وسنسعى إن شاء الله لإزالة ما أسميته "بنجمة داوود" في الفواصل بين الآيات، أما بخصوص ما سألت عنه حول السبيل إلى القيام بواجب المسلم تجاه إخوانه المسلمين في العالم فنقول لك: إن المسلم مكلف في حدود استطاعته، فيجب عليه مثلاً المشاركة لإخوانه بالنصح لهم، وإغاثة الملهوف وإعانة الضعيف، سواء كان ذلك بالمال أو الجهد أو الوقت، فإن لم يستطع ولم يجد ما يعينه به فلا أقل من أن يدعو الله له، وأن يبصر الناس بحاله، حتى يقوم المستطيع بواجبه نحوه فإن الدال على الخير كفاعله والمسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضاً.

والمجاهد: تشكر لك شعورك الطيب تجاه إخوانك في "استراليا" وتذكر لك ولكثير من قرائنا الكرام الذين أرسلوا للاستفسار عن نفس الموضوع عنوان إخواننا هناك من القائمين بالدعوة إلى الكتاب والسنة، ومن ذلك مجلتهم النافعة (ذكرى)، وعنوانهم :

P.O.Box: 241 Hurstville: N.S.W.2220
Australia - Sydney

ردود سريعة

إخواننا الكرام :

محمد الربع (نيجيريا)، عبد الله محمد يوسف (نيجيريا)، علي عمر ريمي (نيجيريا)، سعد موسى عيسي (نيجيريا)، توفيق أدجيو موبي (نيجيريا)، عبد الله يوسف (غانا)، مرتضي أحمد (غانا)، أمين أحمد (غانا)، عبديش مختار اليعقوبي (الجزائر) ، أرفيس محمد (الجزائر) ، K. موناس (سريلانكا).

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

فقد وصلتنا رسائلكم الكريمة ونشكركم على نبيل مشاعركم نحونا، وجميل عباراتكم، ونأسف لعدم استطاعتنا تلبية مطالبكم في الوقت الحالي، وسنحاول مستقبلاً (بإذن الله) تلبية رغباتكم. ونحن في انتظار مشاركاتكم ومقترحاتكم. ونسأل الله العلي الأعلى لنا ولكم وللمسلمين الثبات على الدين والتمكين والسلامة والأمان.

- **الأخ عبد الله قوي (تقرت الجزائر)** إننا سنحاول الاستمرار في إرسال المجلة إليكم في موعدها المحدد (إن شاء الله)، وتزويدكم بالأعداد القديمة من المجلة التي طلبتموها وفيها الرد على عقائد الشيعة ونرجو أن تراسلونا بالأخبار التي لديكم، وشاكرين لكم النصح.

- **الأخ عبد الله الشائع (الولايات المتحدة)** وصلتنا رسالتك ومعها شيك بمبلغ ٣٠٠ دولار دعماً للمجلة ونشكرك على شعورك النبيل تجاه مجلتك المجاهد، وسنوافيك إن شاء الله بالمجلد الثالث فور إصداره. وبارك الله لك في أهلك ومالك. وجزاك الله خير الجزاء.

إلى قراء المجاهد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه، أما بعد :

فقد وصلتنا رسائل كثيرة تعتب علينا تأخير صدور المجلة عن موعدها بمدة طويلة، وذلك راجع إلى ما ذكرناه من قبل وهو أن المجلة تمر بظروف مادية صعبة جداً، وسوف نسعى إن شاء الله لعدم توقف هذا الصوت الإعلامي المسلم حيث إن الإعلام في جل بلاد المسلمين أضحى إثمه أكبر من نفعه -إن لم نقل قد ذهب نفعه-.

فنحن نرى وجوب التصدي للانحرافات الفكرية والعقدية والمنهجية والوقوف في وجه فساد التيارات الجارفة بكل ما أوتينا من قوة، ومما لا شك فيه أن الجهاد كما أنه بالسيف والسنان فهو كذلك بالقلم واللسان، وإننا لنوقن بقول الله تعالى: «إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون» ونوقن بقوله تبارك وتعالى: «بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق» وها هي سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم شاهدة بنصرة الله للحق وثبات أهله عليه، وخذلان الباطل وأهله رغم كثرة أتباعه عدداً وعدة.

وقلما نجد وسط هذا الكم الهائل من الصحف والمجلات صحيفة أو مجلة إسلامية فضلاً عن أن تكون مجلة سلفية العقيدة والمنهج تُعني بالدعوة إلى الله عز وجل على بصيرة، وتهتم بأحوال المسلمين دون النظر إلى اللون أو الجنس أو البلد، فهي من المسلمين كافة إلى المسلمين كافة تدعو إلى الله تعالى دون ما تعصب لفئة أو جماعة أو حزب، تنصح وتذكر وتعظ وتبلغ لله، تحيي السنن التي قد أميتت من سنن المصطفى صلى الله عليه وسلم، وتذب الكذب عن سنته، وتدافع عن أصحابه وأوليائه ما وسعها ذلك، وتحارب البدع والضلالات والانحرافات في شتى صورها وعلى اختلاف مشاربها ودعاتها.

وها نحن في مجلتكم "المجاهد" نحاول القيام بجزء من هذا الواجب رغم ضعفنا، وقلة المساهمين معنا من إخواننا طلبة العلم سواء كانت تلك المساهمة بالكتابة أو بالنصح والإرشاد أو بالمال فهو "جهد المقل"، ومع ذلك فقد كتب الله تعالى لها القبول والانتشار إلى حد كبير ولله الحمد والمنة، فهي توزع في أكثر بلاد العالم سواء العربية منها أو الأوروبية، وإن كانت بكميات قليلة إلا أن الكثير ممن يقرأونها يستفيدون منها وقد أثنوا عليها خيراً، وأثنى عليها كذلك جماعة من أهل العلم كأمثال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، وفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، والشيخ عبد الله بن جبرين عضوي هيئة كبار العلماء، والشيخ محمد بن سعد الشويعر رئيس تحرير "مجلة البحوث الإسلامية"، وكذلك الشيخ سفر الحوالي رئيس قسم العقيدة بجامعة أم القرى، والشيخ السديس إمام الحرم المكي، وغيرهم كثير ولله الحمد، وإننا بعد مضي مدة أربع سنوات من إنشاء المجلة فوجئنا بانقطاع جل مواردها المالية، وذلك راجع إلى سبب رئيسي وهو توقف الجهاد في أفغانستان وأكثر المتبرعين كانوا ممن يعنون بالقضية الأفغانية فلما أوقفوا دعم الجهاد أوقفوا دعمهم للمجلة كذلك.

فنحن نناشد إخواننا من طلاب العلم وأهله وغيرهم من أهل الخير أن يبذلوا وسعهم حتى لا ينقطع هذا الصوت السلفي بكل ما أتوا من استطاعة سواء بالحث على الاشتراك أو الكتابة فيها أو التبرع أو الدعاء لها، حتى لا يضيع مجهود جمع "الأرشيف" والخبرة الإعلامية التي اكتسبها الإخوة القائمين عليها، ولهذا وغيره. فنحن نحمل إخواننا مسئولية ذلك أمام الله عز وجل.

ومما يجدر ذكره أن المجلة لا تحقق ربحاً مادياً كما هو الحال للمجلات العلمانية، بل إن هدفها الأول الدعوة إلى الله، والكثير من اشتراكاتها مجانية أو شبه مجانية حيث تباع في غير دول الخليج بأقل من عُشر قيمتها نظراً للحالة المادية لمعظم هذه الدول. هذا ونحن على ثقة كبيرة بفضل الله عز وجل، ثم بدعم إخواننا المسلمين. وأخيراً نقول لعل ما ذكرناه يشفع لنا عند قرائنا في تأخر صدور المجلة عن موعدها المحدد. فيعذروننا والعذر عند كرام الخلق مقبول.

أسرة التحرير

هل يعيد التاريخ نفسه؟!

تحت غطاء النظام السوري والدعم الإيراني يحقق حزب الله وحركة أمل انتصاراً كبيراً في الانتخابات اللبنانية خصوصاً في الجنوب بعد أن قام الإعلام الغربي والصهيوني بدورهما في تلميع صورة الحزب وإظهاره بمظهر الريدكالي والأصولي المتطرف المقاوم لليهود.

بالمقابل فإن الدول الغربية وأمريكا منعت العراق من تحليق طائراته في الجنوب وبدأ الإعلام دوره بالتحدث عن مآسي الشيعة وعن المجازر التي يرتكبها النظام العراقي ضدهم في جنوب العراق من أجل التحضير والترويج لإقامة دولة شيعية في الجنوب في حين تجاهل الإعلام الغربي ودوله احتلال إيران لجزيرة أبي موسى التابعة لدولة الإمارات، فهل ينجح المخطط اليهودي الصليبي في إقامة دولة شيعية رافضية من إيران إلى لبنان مروراً بالعراق وسوريا وبعض المناطق الشرقية الأخرى؟!

٧٥٪ من اللاجئين اليوم من مسلمي العالم

إنه بالنظر في أحوال المسلمين في العالم نجد أن مخططاً مدروساً من قبل اليهود والنصارى لاضطهاد المسلمين وتشريدهم وتهجيرهم وجعلهم بلا مأوى ثم تتدخل المنظمات والمؤسسات الصليبية في غياب المؤسسات الإسلامية أو قلتها لانقاذهم من الجوع والتشرد والضياع، ومن ثم تنصيرهم أو جعلهم أشباه نصارى.

انتشار الأمراض في تركستان المسلمة

صرح الأطباء أن التجارب النووية للصين التي حدثت في تركستان الشرقية في الفترة السابقة أدت إلى انتشار الأمراض الخاصة بالكبد والرئة إلى كثرة وفيات الأطفال وتشويه الأجنة، والغريب أن الحكومة أخرجت الصينيين من المنطقة التي تسكنها أغلبية مسلمة قبل الانفجارات النووية التي تمت في شهر مايو الماضي، وقد فاقت قوة الانفجارات النووية عشرة أضعاف القوة المسموح بها دولياً للتجارب والانفجارات النووية مما أثر على مسلمي المنطقة.

تعليق: إن إخراج الصينيين دون المسلمين في المنطقة لم يكن عشوائياً وليس هذا هو الاضطهاد الأول من نوعه لأهل تركستان، وذلك يتناسب مع الطوية الكفرية الإلحادية لحكومة الصين الشيوعية.

الموساد يدعم عصابات التاميل

صرح محمد أشرف رئيس منظمة المؤتمر الإسلامي السريلانكي أن المجازر التي يتعرض لها المسلمون في سريلانكا والتي أسفرت مؤخراً عن مقتل ١٥٠ شخصاً بالإضافة إلى تهجير ما يقرب من ٩٠٠٠٠ مسلم من شمال سريلانكا خلال العامين الماضيين تتم بدعم وتعاون مع الموساد اليهودي وأن هناك وثائق تؤكد ذلك كما أن هناك لقاءات عديدة تمت بين أعضاء من الموساد وعصابات نمور التاميل في فرنسا.

غَيرة إسلامية في بريطانيا

عرضت إحدى شركات التليفزيون البريطانية صورة للمسيح بن مريم بشكل مزري مما أثار غضب المسلمين هناك وترتب عليه خروج العديد منهم في مظاهرات تدين هذا العمل، وقد وجه المتظاهرون انذاراً للدولة والشركة التليفزيونية

وصرح مسئول الشركة بعدم إعادة عرض هذه الصورة مرة أخرى، كما تعجب من اعتراض المسلمين على هذا الفعل وسط صمت زعماء القساوسة النصارى وهم الأكثرية في بريطانيا!!

مسلمات البوسنة والحقد الصليبي الصربي

سراييفو: يقول مراسل وكالة أ.أ.ب في تقرير أخير له من سراييفو إن معاملة النساء المسلمات في المخيمات قد تجاوز جميع الحدود الإنسانية وأن البنات الصغيرات أصبحن لا يتحملن هذه الممارسات الوحشية فإنهن يتعرضن للهلاك بصورة مبكية وقد كثرت الأمراض الجنسية في هذه المخيمات ولا يتم إطلاق سراح النساء منها إلا في آخر مدة حملهن. أما مخيمات الرجال فتمارس فيها أبشع طرق البطش والتعذيب.

معسكرات اعتقال أم معسكرات الموت؟!

بهذا العنوان الاستنكاري علقت إحدى المجلات الأوروبية على معسكرات الاعتقال التي أعدها النصارى الصربيون في البوسنة والهرسك للأسرى المسلمين الذين تجاوز عددهم الألوف، كما أعدت معسكرات أخرى لاعتقال نساء المسلمين حيث تقول: "روزأسلاف": "احتجزني الصربيون مع سبعين امرأة أخرى وعوملنا بما لا نستطيع ذكره!!"

وتعلق إحدى الصحافيات الأوروبيات على الوضع المأساوي في "سراييفو" فتقول: صدمة التعرف حادة.. أشكال كهياكل البشر من وراء الأسلاك في معسكرات الاعتقال.. جثث لأطفال رضع في الشوارع.. ٢,٥ مليون من البشر يكنسون من منازلهم في أبشع حملة إبادة، معسكرات الاعتقال إن لم تكن معسكرات للقتل فهي للموت البطيء، وإن نسيت فلن أنسى الآن وليس هنا، ونحن على مطلع القرن الواحد والعشرين، أناس متحضرون -فيما يفترض- يرتكبون أفظع الجرائم في حق جيرانهم يطردونهم من بيوتهم، ليتجرعوا مرارة القذائف ويكتووا بنيران مدافع المورتار.. لقد أصبح القتل عندهم كالإدمان.

ويقول "جي. إف. ما لكليستر" مراسل "التايمز" إن الصور المرعبة في الجرائد وعلى شاشات التلفاز لمذبحة البوسنة تترك في الذهن تساؤلاً غامضاً وانطباعاً لا يسهل مسحه من الذاكرة: إذا كان العالم يتغنى الآن بالسلام ولو دفع لتحصيله أغلى الأثمان؟ فلماذا -ولكل هذه الفترة- تتأخر (الشرعية الدولية) -على حد تعبيره- عن اختيار القرار الصعب!! ومازالت قطارات المهاجرين تنقل المئات منهم يومياً إلى ألمانيا.

من أجل تطبيع العلاقات العربية اليهودية

بدأت بعض الجهات في مصر أخيراً في إزاحة الستار عن الصورة الحقيقية لمركز ابن خلدون بالقاهرة وعلاقاته مع مؤسسة .I.P.C.M.E في واشنطن والتي تهدف إلى تطبيع العلاقات بين العرب واليهود والتي بذلت مع المعهد المذكور جهوداً متواصلة تهدف إلى محو صورة الصراع العربي اليهودي من ذاكرة التاريخ وانشاء "لوبي" (جماعة ضغط) صهيوني قوي بين الدارسين والمفكرين والنقابات والمؤسسات الحكومية وغير الحكومية في العالم العربي، وقد كان آخر نشاطات هذه المؤسسة أن نظمت مؤتمراً عُقد في روما حيث تم الحوار وتبادل الأفكار بين الديمقراطيين والعلمانيين من العرب واليهود من أجل التمهيد للتعاون وتطبيع العلاقات في المنطقة، وقد حضر هذا المؤتمر عديد من الشخصيات العربية.

الحضارة في الغرب.. جريمة كل دقيقة!!

تفيد الاحصاءات الرسمية لمؤسسة سكوتلانديارد أن لندن تشهد على الأقل جريمة في كل دقيقة، وذكر رئيس أمن العاصمة البريطانية أن عدد الجرائم التي ارتكبت في لندن هذا العام يصل إلى ٩٤٥,٠٠٠ جريمة بزيادة ١١٪ عن الجرائم التي ارتكبت في العام الماضي وأن هذه الجرائم أغلبها في تجارة المخدرات وأعمال النصب والاحتيال، والسرقات والقتل واغتصاب النساء.. ■

قضايـــا منهجيـــة

أضـواء علـى مناهـج التغييـر المعاصـرة

الحلقـــة الثانيـــة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهد الله فهو المهتد ومن يُضلل فلن تجد له ولياً مرشداً والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أعلام الهدى.. أما بعد: فحرصاً منا على التقارب مع إخواننا والاجتماع على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والاعتصام بحبل الله جميعاً، أردنا ذكر بعض ما عندنا في مسائل الخلاف بين الاتجاهات المعاصرة ومنها مسألة "مناهج التغيير" وذلك لنجتمع على كلمة سواء ويُفتح باب التناصح بيننا لتصحيح المسار، وسلوك السبيل الأقوم. فنأمل من إخواننا أن تنشرح صدورهم لنا وتتسع قلوبهم للقول الآخر، ونتأدب جميعاً بأدب الخلاف، حيث إن المقصد والغاية لنا جميعا هي أن تكون كلمة الله هي العليا، وأن يذل أعداء الدين وأهل الكفر والضلال ، والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل

مَنْ يرى حتمية المواجهة العسكرية

يرى فريق آخر أن تغيير الوضع الحاضر للمسلمين لا يمكن أن يتم إلا من خلال المواجهة العسكرية المسلحة مع الحكومات المعاصرة ولابد من بث روح الجهاد في المسلمين للخروج على الحكام المرتدين وإعداد العدة لهذا الأمر ويرى أن هذا هو أولي أولويات العمل الإسلامي بل قد يذهب البعض إلى الحكم بأن كل ما سواه خيانة للدين وقبل مناقشة هذا المنهج نحب أن نقرر هنا جملة أمور:

١- أن حب الجهاد فرض على كل مسلم لا يفقد من قلبه إلا بنقص الإيمان أو زواله بالكلية نعوذ بالله من ذلك، وتذكير المسلمين به وبدورهم في إعلاء كلمة الله في الأرض كلها ومحاربة الشرك والكفر حتى يظهر الإسلام من أهم الأمور التي يجب الاعتناء بها في إيقاظ الأمة فإنها ما ذلت إلا بمخالفة الشرع ومنه ترك الجهاد في سبيل الله.

وقد قال صلى الله عليه وسلم : "إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد في سبيل الله سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم" (رواه أحمد وأبوداود وهو صحيح).

٢- الجهاد ماضٍ في هذه الأمة إلى يوم القيامة، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوءهم إلى يوم القيامة" (رواه مسلم).

٣- أن الإعداد للجهاد والأخذ بأسباب القدرة والقوة واجب على الأمة بحسب الاستطاعة خاصة عند العجز عنه مع لزوم تحديث النفس به والحزن على فواته، قال تعالى: «ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً ألا يجدوا ما ينفقون» وينطبق على الإعداد ما ينطبق على الجهاد من شروط القدرة ومراعاة المصلحة.

٤- مراحل تشريع الجهاد: في السنة الثانية من الهجرة فرض الله القتال وأوجبه بقوله تعالى: «كُتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خيرٌ لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شرٌ لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون».

الجهاد و مراحله

وقد مر الجهاد بعدة مراحل:

الأولى : الكف والإعراض والصبر على الأذى مع الاستمرار في الدعوة.

الثانية : إباحة القتال من غير فرضية.

الثالثة : فرض القتال على المسلمين لمن يقاتلهم فقط.

الرابعة : قتال الكفار ابتداءً.

وقد استقر أمر الجهاد على المرحلة الأخيرة التي ذكرت في سورة التوبة وهي قتال المشركين حتى يُسلموا وقتال أهل الكتاب والمجوس حتى يُسلموا أو يدفعوا الجزية مع الذل والصغار -على الخلاف المشهور في جواز قبول الجزية من الكفار غير اليهود والنصارى والمجوس- وقد فهم البعض القول بالنسخ فهماً غير صحيح فأنكر المرحلية بالكلية وهذا ما قرره أهل العلم يقول ابن تيمية رحمه الله: "فمن كان من المؤمنين بأرض هو فيها مستضعف أو في وقت هو فيه مستضعف فليعمل بآية الصبر والصفح والعفو عمن يؤذي الله ورسوله من الذين أوتوا الكتاب والمشركين وأما أهل القوة فإنما يعملون بآية قتال أئمة الكفر الذين يطعنون في الدين وبآية قتال الذين أوتوا الكتاب حتى يُعطوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون" أ.هـ والنسخ عند السلف يشمل التقييد والبيان والتخصيص، ولا خلاف بين العلماء في العمل بمراحل الجهاد وإلا فالسلف لا يكلفون المستضعف من المسلمين الذي حاله مشابه بحال النبي صلى الله عليه وسلم في مكة بالقتال وإنما الواجب عليه أن يجتهد لكي يصل إلى حال قوة يجاهد فيها الكفار، وكيف يكون الجهاد واجباً على الناس وهم غير قادرين ولا مستطيعين؟ فالواقع هو الذي يحدد أي الأحكام هو الأنسب في مراحل الجهاد وأن التطبيق بحسب الظروف الموجودة فلا بد من النظر بعين الاعتبار لحالة المسلمين وما هم عليه من ضعف أو قوة. وقد تكلم العلماء في جواز المهادنة بمال عند ضعف المسلمين قال ابن قدامة: "لا تجوز المهادنة مطلقاً من غير تقدير مدة لأنه يفضي إلى ترك الجهاد بالكلية وتجوز مهادنتهم على غير مال لأن النبي صلى الله عليه وسلم هادنهم يوم الحديبية على غير مال لهم ويجوز ذلك على مال يأخذه منهم فإنها إذا جازت على غير مال فعلى مال أولي وأما إن صالحهم ببذله لهم فقد أطلق أحمد القول بالمنع منه وهو مذهب الشافعي لأن فيه صغاراً للمسلمين وهذا محمول على غير حالة الضرورة فأما إذا دعت إليه ضرورة وهو أن يخاف على المسلمين الهلاك أو الأسر فيجوز لأنه يجوز للأسير فداء نفسه بالمال فكذا ههنا ولأن بذله المال وإن كان فيه صغار فإنه يجوز تحمله لدفع صغار أعظم منه وهو القتل والأسر وسبي الذرية الذي يفضي سبيهم إلى

قضايا منهجية

أضواء على مناهج التغيير المعاصرة

الحلقة الثانية

كفرهم". وهذا الكلام من الأئمة الأعلام رد بليغ على التهور والاندفاع المفضي إلى الشر والفساد. وقد بين أهل العلم أن العجز كما يشمل العجز الحسي كالأعذار المنصوص عليها في القرآن من المرض والعمى والعرج والضعف وعدم النفقة فإنه يشمل كذلك مسألة الضرر والهلاك الذي يغلب على الظن حصوله لضعف المسلمين ونقص قوتهم عن نصف قوة عدوهم قال تعالى: «الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين». قال النووي رحمه الله (روضة الطالبين ١٠-٢٤٨) إذا زاد عدد الكفار على مثلي المسلمين جاز الانهزام..

وقال: "وإذا جاز الفرار نظروا إن غلب على ظنهم أنهم إن ثبتوا ظفروا استحب الثبات وإن غلب على ظنهم الهلاك ففي وجوب الفرار وجهان، وقال الإمام إن كان في الثبات الهلاك المحض من غير نكاية وجب الفرار قطعاً وإن كان فيه نكاية فوجهان وهذا الذي قاله الإمام النووي هو الحق وأصح الوجهين أنه لا يجب أي الفرار -ولكن يستحب أ.هـ ومن هذا يتضح أن الجهاد بمفهومه الصحيح في واقعنا اليوم لن يقوم على أكتاف أفراد قلائل بلا قوة بل أن جهاد المئة والمئتين ضرره أكثر من نفعه، والقاعدة "درأ المفاسد مُقدم على جلب المصالح".

هل الجهاد هو الخروج على الحكام فقط؟

الجهاد إذا أطلق فالمراد به قتال الكفار لإعلاء كلمة الله تعالى ولا ينصرف إلى غير قتال الكفار إلا بقرينة تدل على المراد، فهو كما يقول ابن القيم أربع مراتب: "جهاد النفس، وجهاد الشيطان، وجهاد الكفار، وجهاد المنافقين" فجهاد النفس مقدم على جهاد العدو فإن من لم يجاهد نفسه أولاً لتفعل ما أمرت به وتترك ما نهيت عنه ويحاربها في الله لم يمكنه جهاد عدوه في الخارج فكيف يمكن جهاد عدوه والانتصاف منه وعدوه الذي بين جنبيه قاهر له متسلط عليه لم يجاهده ولم يحاربه في الله"، ويقول الشيخ ابن باز: "الجهاد جهادان: جهاد طلب - أي طلب الكفار في عقر دارهم - وجهاد دفع والمقصود منهما جميعاً هو تبليغ دين الله ودعوة الناس إليه وإخراجهم من الظلمات إلى النور وإعلاء دين الله في أرضه وأن يكون الدين لله وحده"، ومن هنا تكون الدعوة إلى الله جهاداً شرعياً، قال تعالى: «فلا تُطع الكافرين وجاهدهم به جهاداً كبيراً» والآية مكية وعلينا أن ننظر إذا أتى الحاكم ما يستوجب العزل هل عندنا الاستطاعة على عزله أم لا؟ وهل المصلحة متحققة بهذا العزل أم أن هذا المنكر سيزول بمنكر أعظم؟ فقد نزيل كافراً ونستجلب الشر والبلاء على البلاد والعباد ويتسلط الكفار على رقاب الناس. ومن المعلوم أن شرع الله مصلحة كله ولذلك لم يقتل النبي صلى الله عليه وسلم ابن سلول -رأس المنافقين- وقال فكيف إذا تحدث الناس أن محمداً قتل أصحابه.

وقال لعائشة رضي الله عنها: "لولا أن قومك حديثو عهد بجاهلية لهدمت الكعبة ولبنيتها على قواعد ابراهيم.." فترك الواجب خشية مفسدة أعظم وهي ظن الناس به صلى الله عليه وسلم سوءاً وهم حديثو عهد بإسلام.

الجهاد له سبيله وصراطه

حاجتنا شديدة لسلوك صراط الله المستقيم حتى ننتقل من ضعف إلى قوة

ومن ذل إلى نصر ولا بد في ذلك من اتباع السياسة الشرعية في حال الضعف والقوة وهذه السياسة يجب أن تكون ربانية وعلى منهج الأنبياء فالغاية في الإسلام لا تبرر الوسيلة بل الغاية والوسيلة كلاهما يجب أن تكون مشروعة وليس التمكين في الأرض بغاية مقصودة لذاتها بل هي من وسائل الدعوة لتحقيق العبودية لله في أكمل صورها، وهو في ذات الوقت مِنّة من الله ليس بيد أحد سواء قال تعالى «الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور»، والواجب علينا أن نتحرى طاعة الوقت سواء مُكِن لنا أو لم يُمكّن ونحذر الابتداع والانحراف. وأول ما بدأ به الرسل في دعوتهم الدعوة إلى الإيمان والتوحيد.

يقول الشيخ الألباني حفظه الله: "الواجب هو العمل للأهم فالأهم والأهم هنا هو إصلاح عقائد المسلمين وتزكية النفوس والدعوة على أساس التصفية من البدع والتربية على التوحيد".

ولابد لنا أن نتعلم أحكام الجهاد. فلابد من نية وصحة أو إخلاص ومتابعة وكما أن للصلاة شروطاً يحرص المسلم على تحقيقها كالطهارة واستقبال القبلة وستر العورة ودخول الوقت، فكذلك لا يصح الجهاد بغير تحقيق شروطه.

> حاجتنا شديدة لسلوك صراط الله المستقيم حتى ننتقل من ضعف إلى قوة ومن ذل إلى نصر ولا بد في ذلك من اتباع السياسة الشرعية في حال الضعف والقوة وهذه السياسة يجب أن تكون ربانية وعلى منهج الأنبياء فالغاية في الإسلام لا تبرر الوسيلة

ومن أهمها الاستطاعة فجميع الواجبات منوطة بالاستطاعة وتسقط بعدمها. كالحج فإنه ماض إلى يوم القيامة وركن من أركان الإسلام ومقصود لذاته وغاية وليس وسيلة وفرض على الأعيان على الفور. فإن لم يستطعه المسلم رفع عنه الإثم، ولكن يجب عليه أن يسعى لتحقيق الاستطاعة ويعد له العدة حتى يقوم به. والقتال إنما يكون بين معسكرين وجيشين وفريقين أحدهما مسلم والآخر كافر أو مستحق للقتال كما كان الحال في أفغانستان. وأما عند الاختلاط فلابد أن تضيع دماء المسلمين وتحدث المفسدة ولا تتحقق الغاية كما حدث في معارك سوريا مثلاً.

لهذه الأسباب وغيرها بدأ النبي صلى الله عليه وسلم جهاده بالدعوة وإعداد المؤمنين إعداداً روحياً وبدنياً لتحمل أعباء الجهاد بالسيف ثم كانت الهجرة حيث بدأ جهاده بالسيف وتوالت عليه أحكام الجهاد. فينبغي لنا أن نتعلم سنن الجهاد حتى لا تتحول ديارنا إلى ساحة حرب بين المسلمين أنفسهم وحتى لا يكون حماسنا وطموحنا على حساب سنن الله في النصر والهزيمة، ولا يدفعنا التهور إلى الوقوع فيما وقع فيه غيرنا، وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن دخول مكة في السنة السادسة عام الحديبية -حفاظاً على حرمة المسلمين الذين كانوا سيقتلون مع من يُقتل وتأخر بذلك الفتح سنتين علماً بأن مكة يومئذ دار حرب والكعبة كانت مليئة بالأصنام ولو حدث قتال -يوم الحديبية- لانتصر المسلمون على المشركين وفي ذلك يقول الله تعالى: «ولو قاتلكم الذين كفروا لوَلّوا الأدبار ثم لا يجدون ولياً ولا نصيراً»، واليوم نحتاج لدعوة تضيف بإمكانات العاملين لكي نحبس بها دماء المسلمين وحتى لا نخرج من نكبة إلى نكبة ومن فتنة عمياء إلى أخرى أشد عمى ونكون كمن يلدغ من نفس الجحر ألف مرة، فالمنكر يخلفه من المنكرات والآثام والمصائب ما يتضاءل أمامه المنكر المزال وبذلك نخرج من بلاء أقل إلى بلاء أعظم، وينفر الناس عن الدين الذي يرونه وسيلة للفتنة والقتل ■

يتبع في العدد القادم إن شاء الله

« قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا »

الصبر على فتنة السراء

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومَن والاه، أما بعد :

فقد قال بعض السلف، والبلاء يصبر عليه المؤمن والكافر، ولا يصبر على العافية إلا الصِّدِّيقون". وقال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: "ابتلينا بالضراء فصبرنا وابتلينا بالسراء فلم نصبر".

ولذلك حذر الله عباده من فتنة المال والأزواج والأولاد، فقال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله» (المنافقون: ٩)، وقال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم» (التغابن: ١٤)، وليس المراد من هذه العداوة عداوة البغضاء والمحاداة، بل هي عداوة المحبة الصادة للآباء عن الهجرة والجهاد وتعلم العلم والصدقة وغير ذلك من أمور الدين وأعمال البر. كما في جامع الترمذي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما حيث سأله رجل عن هذه الآية: «يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم» قال: "هؤلاء رجال أسلموا من أهل مكة فأرادوا أن يأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فأبى أزواجهم وأولادهم أن يَدَعوهم أن يأتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلما أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأوا الناس قد فقهوا من الدين هموا أن يعاقبوهم فأنزل الله: «يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم».. الآية. (حسنه الألباني في صحيح الترمذي رقم ٢٦٤٢)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

وما أكثر ما فات العبد من الكمال والفلاح بسبب الزوج والولد، وفي الحديث (الولد ثمرة القلب وإنه مجبنة مبخلة محزنة) أخرجه البزار ١٨٩٢ من حديث أبي سعيد وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع ٧١٦٠.

وإنما كان الصبر على السراء شديداً لأنه مقرون بالقدرة والجائع عند غيبة الطعام أقدر منه على الصبر عند حضوره، ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا صلاة بحضرة طعام".

وكذلك الشَّبَق -اشتداد الشهوة إلى الجماع-، عند غيبة المرأة أصبر منه عند حضورها، ومن هنا ودفعاً للوقوع في الفاحشة وعدم ملك النفس بحملها على الصبر أمرنا المولى عز وجل بغض البصر، حتى لا تتعلق صورة المنظور إليه في العقل فتطلب لكبح الشهوة مزيداً من الصبر.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم ■

المجاهد

تنبيه هام

نود أن ننبه الإخوة
القراء والمشتركين ووكلاء التوزيع
أن "المجاهد" قد انتقل مركزها إلى
مدينة إسـلام آبـاد ، وعليه فإن
رقم الهاتف والفاكس أصبح :



٠٠٩٢ - ٥١ - ٢٨٢٢١٨

0092 - 51 - 282218

وعنوان المراسلات هو :
(يُكتب بالإنجليزية)



P.O.Box: 2519
Islamabad - Pakistan

ورقم الحساب

Acc. No. 700322 Emirates Bank, Islamabad

(٧٠٠٣٢٢) بنك الإمارات فرع إسلام آباد

فنرجو من الجميع مراعاة ذلك ..

أخي المسلم : احرص على الاشتراك في مجلتك

المجاهد

مع مطلع كل شهر عربي تقرأ في

المجاهد



* المسائل العقدية .
* البحوث الفقهية .
* المقالات الفكرية والأدبية .
* القضايا الإسلامية .
* التحذير من الفرق الضالة .
* التحليلات السياسية والإخبارية للجهاد الأفغاني .
* تغطية لبعض أخبار مسلمي شرق آسيا .
* بالإضافة لموضوعات أخرى متنوعة .

المجاهد

مجلة التوحيد والجهاد

من سمات طلاب العلم

الحلقة الأولى :
بقلم / الدكتور أبي الأشبال المقدسي

١- الإخلاص لله في طلب العلم

أي يقصد بتعلمه وجه الله تعالى ولا يقصد توصلاً إلى غرض دنيوي كتحصيل مال أو جاه أو شهرة أو سمعة أو تميز عن الأشباه أو تكثر بالمشتغلين عليه أو المختلفين إليه أو نحو ذلك. (١)

وقد قال النووي رحمه الله في ذم من أراد بعلمه غير الله تعالى:

"اعلم أن ما ذكرناه من الفضل في طلب العلم إنما هو في من طلبه مريداً به وجه الله تعالى لا لغرض من الدنيا ومن أراده لغرض دنيوي كمال أو رياسة أو منصب أو وجاهة أو شهرة أو استمالة الناس إليه أو قهر المناظرين أو نحو ذلك فهو مذموم. قال الله تعالى «مَنْ كان يُريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومَنْ كان يُريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب». وقال تعالى: «من كان يُريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نُريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموماً مدحوراً» الآية وقال تعالى : «إن ربك لبالمرصاد» وقال تعالى: «وما أُمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء». والآيات فيه كثيرة.

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن أول الناس يقضي يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى استشهدت قال كذبت ولكنك قاتلت ليقال جرئ فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها. قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن قال كذبت ولكنك تعلمت ليُقال عالم، وقرأت القرآن ليُقال قارئ فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار". عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من تَعلم علماً مما يبتغي به وجه الله عز وجل لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عَرْف الجنة يوم القيامة يعني ريحها" (رواه أبوداود وغيره بإسناد صحيح). (٢)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "من تعلم العلم ليُباهي به العلماء، أو يماري به السفهاء، أو يصرف به وجوه الناس إليه أدخله الله جهنم" (رواه ابن ماجه).

ولهذه النصوص وغيرها نجد أن الأئمة رحمهم الله كانوا في غاية من الإخلاص لربهم في تحصيل العلم وأدائه وتبليغه فقد "صح عن الشافعي رحمه الله تعالى أنه قال: وددت أن الخلق تعلموا هذا العلم على أن لا ينسب إلي حرف منه. وقال رحمه الله: "ما ناظرت أحداً قط على الغلبة ووددت إذا ناظرت أحداً أن يظهر الحق على يديه. وقال: "ما كلمت أحداً قط إلا وددت أنه يوفق ويسدد ويعان ويكون عليه رعاية من الله

●● الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد: فإن للعلم والعالم والمتعلم مكانة عظيمة لا تخفى وإنا لنشهد صحوة علمية مستمدة من الوحيين العزيزين الكتاب والسنة بفضل الله ثم بما قام به دعاة أهل السنة، وإضافة إلى تلك المكانة فإن للعلم وطلبه وتدريسه آداباً ينبغي أن يتحلى بها المرء، ولقد سطر علماؤنا في هذا الموضوع كثيراً ومن ذلك: الخطيب البغدادي في كتابه "الجامع بين أخلاق الراوي وآداب السامع"، وابن عبد البر القرطبي في "جامع بيان العلم وفضله". والنووي في مقدمة "المجموع" وفي كتابه "التبيان في آداب حملة القرآن". والشوكاني في "أدب الطلب ومنتهى الأرب". ومن أجود ما رأيته للمعاصرين ما جمعه أخونا العلامة المحقق المدقق الشيخ بكر أبوزيد في كتابه "حلية طالب العلم". ولقد رأيت التنبيه على جملة من الآداب تذكيراً لي ولإخواني عسى الله أن ينفعني بها وينفع قارئها إنه سميع مجيب ●●

وحفظه-(٣).

وقال سحنون: سمعت عبد الرحمن بن القاسم قال لمالك: ما أعلم أحداً أعلم بالبيوع من أهل مصر فقال له مالك: وبِمَ ذلك؟ قال: بك قال فأنا لا أعرف البيوع فكيف يعرفونها بي. (٤)

تجريد الاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم

على المسلم أن يعبد الله وحده بحق ويفرده بذلك، وهكذا يجب عليه أن يتبع سيدنا ونبينا محمداً صلى الله عليه وسلم اتباعاً دون تردد كما قال سبحانه وتعالى: «إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون» فطالب العلم يتبع الدليل حيث جاء ويعرف الحق بدليله لا بأقوال الرجال مهما بلغت منزلتهم إذ الحق لا يُعْرَف بالرجال وإنما يُعْرَف الرجال بالحق.

ولقد اشتد نكير السلف على من يرد حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول أحد من الرجال كائناً من كان، ولهذا قال ابن عباس رضي الله عنهما: يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء أقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقولون قال أبو بكر وعمر"!!

وقد قال الشافعي رحمه الله: "أجمع المسلمون على أن من استبانت له سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن له أن يدعها لقول أحد".

ومن العجاب أن أحد كبار المشتغلين بالعلم في عصرنا قال في مسألة فقهية : "والذي يقتضيه الحق والإنصاف ترجيح مذهب... ولكن نحن ملزمون بتقليد الإمام..." فسبحان الله من ألزمك بالتقليد لهذا الإمام؟! وكيف تواجه ربك بعد ظهور الحق لك؟ وإن القضية ليست التفقه على على مذهب معين وإنما اتخاذ المذهب على أنه دين لا يتزحزح عنه مهما بان له الدليل وهذا في غاية من الخطورة كما أوضحت شيئاً من ذلك في مقالتي "الاعتصام بالكتاب والسنة وأثره في وحدة الأمة".

الحذر من الحسد والرياء والإعجاب بالنفس واحتقار الناس

وقد قال الإمام النووي عن هذه الأدواء:

"وهذه أدواء وأمراض يبتلى بها كثيرون من أصحاب الأنفس الخسيسات، وطريقه في نفي الحسد أن يعلم أن حكمة الله تعالى اقتضت جعل هذا الفضل في هذا الإنسان فلا يعترض ولا يكره ما اقتضته الحكمة، وطريقه في نفي الرياء أن يعلم أن الخلق لا ينفعونه ولا يضرونه حقيقة فلا يتشاغل بمراعاتهم فيتعب نفسه ويضر دينه ويحبط عمله ويرتكب سخط الله تعالى ويفوت رضاه، وطريقه في نفي الإعجاب أن يعلم أن العلم فضل من الله تعالى ومعه عارية فإن لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى فينبغي أن

من سمات طلاب العلم

لا يعجب بشيء لم يخترعه وليس مالكاً له ولا على يقين من دوامه، وطريقه في نفي الاحتقار التأدب بما أدبنا الله تعالى قال الله تعالى: «فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى» وقال تعالى: «إن أكرمكم عند الله أتقاكم» فربما كان هذا الذي يراه دونه أتقى لله تعالى وأطهر قلباً وأخلص نية وأزكى عملاً ثم إنه لا يعلم ماذا يختتم له به. ففي الصحيح "إن أحدكم يعمل بعمل أهل الجنة".. الحديث، نسأل الله العافية من كل داء" (٥)

عدم التكبر في طلب العلم والتعالي على الطلاب

قال النووي رحمه الله: "ولا يستنكف من التعلم ممن هو دونه في سن أو نسب أو شهرة أو دين أو في علم آخر بل يحرص على الفائدة ممن كانت عنده وإن كان دونه في جميع هذا: ولا يستحيي من السؤال عما لم يعلم فقد روينا عن عمر وابنه رضي الله عنهما قالا من رق وجهه رق علمه. وعن مجاهد لا يتعلم العلم مستح ولا مستكبر: وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها قالت : نعم النساء نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين. وقال سعيد بن جبير: لا يزال الرجل عالماً ما تعلم فإذا ترك التعلم وظن أنه قد استغنى واكتفى بما عنده فهو أجهل ما يكون: وينبغي أن لا يمنعه ارتفاع منصبه وشهرته من استفادة مالا يعرفه فقد كان كثيرون من السلف يستفيدون من تلامذتهم ما ليس عندهم: وقد ثبت في الصحيح رواية جماعة من الصحابة عن التابعين وروى جماعات من التابعين عن تابعي التابعين: وهذا عمرو بن شعيب ليس تابعياً وروى عنه أكثر من سبعين من التابعين: وثبت في الصحيحين: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ لم يكن الذين كفروا على أبيّ بن كعب رضي الله عنه وقال أمرني الله أن أقرأ عليك" فاستنبط العلماء من هذا فوائد: منها بيان التواضع وأن الفاضل لا يمتنع من القراءة على المفضول: وينبغي أن تكون ملازمة الاشتغال بالعلم هي مطلوبه ورأس ماله فلا يشتغل بغيره فإن اضطر إلى غيره في وقتٍ فعل ذلك الغير بعد تحصيل وظيفته من العلم" (٦).

وقال أيضاً: "وينبغي أن لا يتعظم على المتعلمين بل يلين لهم ويتواضع فقد أمر بالتواضع لآحاد الناس: قال الله تعالى: «واخفض جناحك للمؤمنين». وعن عياض بن حمار رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله أوحى إليّ أن تواضعوا" (رواه مسلم). وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً وما تواضع أحدٌ لله إلا رفعه الله" (رواه مسلم). فهذا في التواضع لمطلق الناس فكيف بهؤلاء الذين هم كأولاده مع ما هم عليه من الملازمة لطلب العلم؟! ومع ما لهم عليه من حق الصحبة وترددهم إليه واعتمادهم عليه: وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم "لينوا لمن تعلمون ولمن تتعلمون منه". وعن الفضيل بن عياض رحمه الله أن الله عز وجل يحب العالم المتواضع ويبغض العالم الجبار ومن تواضع لله تعالى ورثه الحكمة" (٧).

وقد قال الشافعي رحمه الله تعالى لا يطلب أحدٌ هذا العلم بالملك وعز النفس فيفلح ولكن من طلبه بذل النفس وضيق العيش وخدمة العلماء أفلح" (٨).

يتبع في العدد القادم إن شاء الله تعالى

الهوامش

(١) المجموع ٢٨/١. (٢) المصدر السابق ٢٣/١. (٣) المصدر نفسه ٢٨/١. (٤) الدين والعلم للشيخ زيد الفيّاض ص ٢٢. (٥) المجموع ٢٨/١. (٦) المصدر السابق ٢٩/١. (٧) المصدر نفسه ٣١/١. (٨) المصدر نفسه ٣٥/١.



معركة القادسية

ولا قادسية بعدها..

إعداد : حســـام الدين

غزو فارس

عَزْمُ عمر (رضي الله عنه) على غزو فارس، قال ابن جرير رحمه الله، وركب عمر رضي الله عنه في أول يوم من المحرم لسنة أربع عشرة من الهجرة في الجيوش من المدينة فنزل على ماء يُقال له صرار، فعسكر به عازماً على غزو العراق بنفسه، ثم عقد مجلساً لاستشارة أصحابه فيما عزم عليه، ثم استشارهم فوافقوه كلهم على الذهاب إلى العراق، إلا عبد الرحمن بن عوف فإنه قال له : إني أخشى إن كسرت أن يضعف المسلمون في سائر أقطار الأرض، وإني أرى أن تبعث رجلاً وترجع أنت إلى المدينة، فارفأ عمر والناس عند ذلك واستصوبوا رأى ابن عوف، فقال عمر فمن ترى أن نبعث إلى العراق؟ قال: قد وجدته، قال ومن هو؟ قال الأسد في براثنه سعد بن مالك الزهري، فاستجاد قوله وأرسل إلى سعد فأمّره على العراق.

وصيـــة "عمر" لـ "ســـعـد" (رضي الله عنهما)

وأوصاه فقال: يا سعد بن وهيب لا يغرنك من الله أن قيل خال رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه، فإن الله لا يمحو السيء بالسيء، ولكن يمحو السيء بالحسن، وإن الله ليس بينه وبين أحد نسب إلا بطاعته، فالناس شريفهم ووضيعهم في ذات الله سواء، الله ربهم وهم عباده، يتفاضلون بالعافية ويدركون ما عند الله بالطاعة، فانظر الأمر الذي رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ بعث إلى أن فارقنا عليه فالزمه، فإنه الأمر. هذه عظتي إياك، إن تركتها ورغبت عنها حبط عملك وكنت من الخاسرين.

مسير سعد (رضي الله عنه) إلى العراق

ثم سار سعد إلى العراق، ورجع عمر بمن معه من المسلمين إلى المدينة، وأمده عمر بإمداد أخر حتى اجتمع معه يوم القادسية ثلاثون ألفاً.

وكان في هذا الجيش كله من الصحابة ثلاثمائة وبضعة عشر صحابياً، منهم بضعة وسبعون رجلاً بدريون، وكان فيه سبعمائة من أبناء الصحابة رضي الله عنهم.

من ذاكرة التاريخ

في هذه الزاوية نقلب صفحات التاريخ وتعود بنا الذاكرة لنستلهم العبر والدروس لعلها تكون حافزاً لاستعادة انتصاراتنا

معركة القادسية

ولا قادسية بعدها..

إلى القادسية

وبعث عمر كتاباً إلى سعد يأمره بالمبادرة إلى القادسية، وكانت بوابة فارس في الجاهلية، وأمره أن يبدروهم بالضرب والشدة، وقال: "لا يهولنك كثرة عددهم وعُدَدهم، فإنهم قوم خدعة مكَرَة، وإن أنتم صبرتم وأحسنتم ونويتم الأمانة رجوت أن تنصروا عليهم، ثم لم يجتمع لهم شملهم أبداً إلا أن يجتمعوا، وليست معهم قلوبهم.

ثم سار سعد فنزل القادسية، وبث سراياه، وأقام بها شهراً لم ير أحداً من الفرس، واجتمع رأي الفرس على إرسال رستم إليهم، وكان رستم في مائة وعشرين ألفاً، يتبعها ثمانون ألفاً، وكان معه ثلاثة وثلاثون فيلا.

بين المغيرة (رضي الله عنه) ورستم

ولما تواجه الجيشان طلب رستم أن يُبعث إليه برجل عاقل عالم يسأله عنهم فبعث سعد إليه المغيرة بن شعبة رضي الله عنه، فلما قدم عليه جعل رستم يقول له: إنكم جيراننا وكنا نحسن إليكم ونكف الأذى عنكم، فارجعوا إلى بلادكم ولا نمنع تجارتكم من الدخول إلى بلادنا. فقال له المغيرة: إنا ليس طلبنا الدنيا، وإنما همنا وطلبنا الآخرة، وقد بعث الله إلينا رسولاً قال له: إني قد سلطت هذه الطائفة على من لم يدن بديني فأنا منتقم بهم، منهم، واجعل لهم الغلبة ما داموا مقرين به، وهو دين الحق، لا يرغب عنه أحد إلا ذل، ولا يعتصم به إلا عز. فقال له رستم: فما هو؟ فقال أما عموده الذي لا يصلح شيء إلا به فشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، والإقرار بما جاء من عند الله، فقال ما أحسن هذا؟! وأي شيء أيضاً؟ قال وإخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله. قال: وحسن أيضاً وأي شيء أيضاً؟ قال: والناس بنو آدم، فهم إخوة لأب وأم، قال وحسن أيضاً. ثم قال رستم: أرأيت إن دخلنا في دينكم أترجعون عن بلادنا؟ قال: إي والله ثم لا نقرب بلادكم إلا في تجارة أو حاجة. قال: وحسن أيضاً. قال: ولما خرج المغيرة من عنده ذاكر رستم رؤساء قومه في الإسلام فأنفوا ذلك وأبوا أن يدخلوا فيه قبحهم الله وأخزاهم وقد فعل.

بين ربعي بن عامر (رضي الله عنه) ورستم

قالوا: ثم بعث إليه سعد رسولاً آخر بطلبه وهو ربعي بن عامر، فدخل عليه وقد زينوا مجلسه بالنمارق المذهبة والزرابي الحرير، وأظهر اليواقيت واللآلىء الثمينة، والزينة العظيمة، وعليه تاجه وغير ذلك من الأمتعة الثمينة. وقد جلس على سرير من ذهب، ودخل ربعي بثياب صفيقة (سخيفة رثة) وسيف وترس وفرس قصيرة، ولم يزل راكبها حتى داس بها على طرف البساط، ثم نزل وربطها ببعض تلك الوسائد، وأقبل وعليه سلاحه ودرعه وبيضته على رأسه. فقالوا له: ضع سلاحك. فقال: إني لم آتكم، وإنما جئتكم حين دعوتموني فإن تركتموني هكذا وإلا رجعت. فقال رستم: إئذنوا له، فأقبل يتوكأ على رمحه فوق النمارق فخرق عامتها، فقالوا له: ما جاء بكم؟ فقال الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه، فمن قبل ذلك قبلنا منه ورجعنا عنه، ومن أبى قاتلناه أبداً حتى نفضي إلى موعود الله. قالوا. وما موعود الله؟ قال : الجنة لمن مات على قتال من أبى، والظفر لمن بقي.

فقال رستم: قد سمعت مقالتكم فهل لكم أن تؤخروا هذا الأمر حتى ننظر فيه وتنظروا؟ قال نعم! كم أحب إليكم؟ يوماً أو يومين؟ قال: لا، بل حتى نكاتب أهل رأينا ورؤساء قومنا. فقال: ما سنّ لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نؤخر الأعداء عند اللقاء أكثر من ثلاث، فانظر في أمرك وأمرهم واختر واحدة من ثلاث بعد الأجل، فقال: أسيدهم أنت؟ قال! لا: ولكنّ المسلمين كالجسد الواحد يجير أدناهم على أعلاهم.

واجتمع رستم برؤساء قومه فقال: هل رأيتم قط أعز وأرجح من كلام هذا الرجل؟ فقالوا معاذ الله أن تميل إلى شيء من هذا وتدع دينك إلى هذا الكلب (قبحهم الله).

ثم بدأت المعركة

كانت وقعة القادسية وقعة عظيمة، فبعد أن صلى سعد بالناس الظهر، خطب الناس فوعظهم وحثهم وتلا قوله تعالى: «ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثُها عبادي الصالحون» وقرأ القراء آيات الجهاد وسوره، ثم كبر سعد أربعاً ثم حملوا بعد الرابعة فاقتتلوا حتى كان الليل فتحاجزوا، وقد قتل من الفريقين بشر كثير، ثم أصبحوا إلى مواقفهم فاقتتلوا يومهم ذلك وعامة ليلتهم، ثم أصبحوا كما أمسوا على مواقفهم.

هزيمة الفرس

فلما كان وقت الزوال من اليوم الرابع للقتال ويسمى يوم القادسية، وكان يوم الاثنين من المحرم سنة أربع عشرة، هبت ريح شديدة فرفعت خيام الفرس عن أماكنها وألقت سرير رستم الذي هو منصوب له، فبادر فركب بغلته وهرب فادركه المسلمون فقتلوه، وانهزمت الفرس ولله الحمد والمنة عن بكرة أبيهم، ولحقهم المسلمون في أقفائهم.

وساق المسلمون خلف المنهزمين حتى دخلوا وراءهم مدينة الملك وهي المدائن التي فيها الإيوان الكسروي، وقد غنموا من وقعة القادسية هذه من الأموال والسلاح مالا يحد ولا يوصف كثرة.

وقد كان عمر رضي الله عنه يستخبر عن أمر القادسية كل من لقيه من الركبان، ويخرج من المدينة إلى ناحية العراق يستنشق الخبر، فبينما هو ذات يوم من الأيام إذا هو براكب يلوح من بعد، فاستقبله عمر فاستخبره، فقال له: فتح الله على المسلمين بالقادسية وغنموا غنائم كثيرة وجعل يحدثه وهو لا يعرف عمر وعمر ماش تحت راحلته، فلما اقتربا من المدينة جعل الناس يحيون عمر بالإمارة فعرف الرجل عمر فقال: يرحمك الله يا أمير المؤمنين هلا أعلمتني أنك الخليفة؟ فقال لا حرج عليك يا أخي.

كتاب سعد إلى عمر (رضي الله عنهما) بخبر الفتح

وكتب سعد إلى عمر - رضي الله عنهما - يخبره بالفتح وبعده من قتلوا من المشركين، وبعدة من قتل من المسلمين ، أما بعد فإن الله نصرنا على أهل فارس، وقد لقوا المسلمين بعُدة لم ير الراؤون مثل زهائها ، فلم ينفعهم الله بذلك ، بل سلبوها ونقلها عنهم إلى المسلمين، واتبعهم المسلمون على الأنهار، وصفوف الآجام، وفي الفجاج، وأصيب من المسلمين سعد بن عبيد القاري وفلان وفلان، ورجال من المسلمين لا يعلمهم إلا الله، فإنه بهم عالم كانوا يدوون بالقرآن إذا جن عليهم الليل كدوي النحل، وهم آساد في النهار لا تشبههم الأسود، ولم يفضل من مضى منهم من بقي إلا بفضل الشهادة وإذ لم تكتب لهم. فيقال إن عمر قرأ هذه البشارة على الناس فوق المنبر رضي الله عنهم أجمعين.

تلك كانت قادسية سعد ولا قادسية بعدها ■

(البداية والنهاية لابن كثير، بتصرف)

الهجرة في سبيل الله

فضلها .. أسبابها .. أحكامها

الحلقة الأولى : إعـــداد : حســـــام الديــــن

الحمد لله القائل: «إن أرضي واسعةٌ فإيايّ فاعبدون» والصلاة والسلام على رسوله الأمين محمد صلى الله عليه وسلم المتبرئ ممن ساكن المشركين وعلى آله وأصحابه الذين جاهدوا في الله حق جهاده حتى استكان لهم حزب الشيطان في جميع بلاده، أما بعد: فإني لما رأيتُ بعض الناس مقصرين عن وجوب الهجرة من بلاد الكفرة غافلين فضلاً عن هذا العصر الذي سيطرت فيه الإفرنج على جل المسلمين فإن لنا أسوة بالرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته والتابعين لهم بإحسان لما اشتد عليهم أذى المشركين ارتحلوا عن دار الظالمين إلى دار الأمن والسلام، قال تعالى: «ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم»، وقال أيضاً: «ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء» على أن غائلة الكفار في عصرنا هذا أشد مما مضى لأن أذيتهم للمسلمين من قبل كانت بالمجاهرة فتتقى وأما في وقتنا هذا فالمكائد والدسائس التي تخفى إلا عن من لا يؤبه به من أهل التوسم والصفا، ومن ثم ترى كثيراً ممن غروه بالمادة وحطام الدنيا التي لا تعدل عند الله جناح بعوضة يتزيا بزيهم ويرضى بغيهم، ظناً منه بسخافة عقله أنه لا يعيش إلا بمثل بغيهم. كلا وليس الأمر كما توهم فإن ما يرى عندهم هو استدراج من الله تعالى «ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خيرٌ لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين» ، وقال «لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد».

إذا أبقيت الدنيا على المرء دينه   فما فاته منها فليس بضائر

وشرهم في زماننا هذا يزداد كل حين، لذلك تراهم يفتكون بالأبرياء من المسلمين وذلك منهم من علامات التباغض الذي بين النور والظلمة «قد بدت البغضاء من أفواههم وما تُخفي صدورهم أكبر» (بتصرف من مقدمة كتاب: إعلام الزمرة بأحكام الهجرة، للشيخ حماد الأنصاري)

تعريف الهجرة

الهجرة لغة: مشتقة من الهجر ضد الوصل بمعنى الترك والهِجرة والهُجرة -بالكسر والضم- الخروج من أرض إلى أرض وأصل الهجرة هجر الوطن وأكثر ما تطلق على من رحل من البادية إلى القرية.

وشرعاً: مفارقة دار الكفر إلى دار الإسلام خوف الفتنة أو الفرار بالدين من الفتن إلى محل يأمن فيه من الآثام.

ولتتمة الفائدة لابد أن نعرف دار الكفر ودار الإسلام.

دار الكفر : هي التي يحكمها الكفار وتجري فيها أحكام الكفر ويكون النفوذ فيها للكفار وهي على نوعين:

١- بلاد كفار حربيين.

٢- بلاد كفار مهادنين بينهم وبين المسلمين صلح وهدنة، فالدار تصير إذا كانت الأحكام للكفار: دار كفر ولو كان بها كثير من المسلمين.

دار الإسلام: هي التي يحكمها المسلمون وتجري فيها الأحكام الإسلامية، ويكون النفوذ فيها للمسلمين ولو كان جمهور أهلها كفاراً (الفتاوى

إن الهجرة التي نتحدث عنها هي الهجرة "في سبيل الله" وهي الهجرة المعتبرة في الإسلام فهي ليست هجرة من أجل الثراء والاستعلاء أو هجرة لطلب اللذات والشهوات أو لأي عرض من أعراض الدنيا بل هي هجرة في طاعة الله. لإظهار وإعزاز دينه في الأرض، والتي قال فيها صلى الله عليه وسلم: فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يُصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه.

فمع نُبذ في الهجرة حول: معناها – فضلها – أسبابها – بقاؤها.

السعدية).

ولما كان الإسلام هو دين العزة ودين القوة: فإنه قد أبى على معتنقيه أن يستذلوا للكفار، ولذلك جاء المنع من الإقامة بين ظهراني غير المسلمين لأن إقامته بينهم تشعر بالوحدة والضعف وتربي فيه روح الاستخذاء والاستكانة وقد تدعوه إلى المحاسنة ثم المتابعة، لذلك شُرعت الهجرة.

فضلها

للهجرة فضائل عدة نذكر منها ما قاله ابن القيم رحمه الله: "لقد علمه الله حنين النفس البشرية إلى الوطن ومألوفاته وعوائده، وإلى الأهل وصحبتهم والإنس بهم، لذا أعد الله الثواب الجزيل والأجر العظيم لمن يُهاجر في سبيله. قال تعالى: «ومن يُهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً كثيراً وسعة ومَنْ يَخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله». وقال تعالى: «والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقاً حسناً وإن الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلاً يرضونه وإن الله لعليٌ حليم». قال ابن كثير: يُخبر الله تعالى عمن خرج مهاجراً في سبيل الله ابتغاء مرضاته وطلباً لما عنده وترك الأوطان والأهلين والخلان وفارق بلاده في الله ورسوله ونصرة لدين الله ثم قتلوا –أي في الجهاد– أو ماتوا حتف أنفهم من غير قتال على فرشهم فقد حصلوا على الأجر الجزيل والثناء الجميل.

وقال تعالى في الثناء على المهاجرين والأنصار «والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقاً لهم مغفرة ورزق كريم».

أسبابها

يقول النووي (رحمه الله) : أصل الهجرة التي هي مفارقة الوطن كانت مطلوبة على الأعيان إلى المدينة قد انقطعت بفتح مكة إلا أن المفارقة بسبب الجهاد باقية وكذلك المفارقة بسبب نية صالحة وكالفرار من دار الكفر والخروج في طلب العلم والفرار بالدين من الفتنة والنية في جميع ذلك كله وفي الحديث الذي رواه البخاري عندما سئلت عائشة رضي الله عنها عن الهجرة "فقالت لا هجرة اليوم كان المؤمنون يفر أحدهم بدينه إلى الله تعالى وإلى رسوله مخافة أن يفتن عليه فأما اليوم فقد أظهر الله الإسلام واليوم يعبد ربه حيث شاء ولكن جهاد ونية". قال الحافظ: أشارت عائشة رضي الله عنها إلى بيان مشروعية الهجرة وأن سببها خوف الفتنة والحكم يدور مع علته فمقتضاه أن من قدر على عبادة الله في أي موضع اتفق، لم تجب عليه الهجرة منه وإلا وجبت.

وقد ذكر ابن تيمية كلاماً ينبغي تدبره قال: "إن أفضل الأرض في حق كل إنسان أرض يكون فيها أطوع لله ورسوله وهذا يختلف باختلاف الأحوال ولا تتعين أرض يكون مقام الإنسان فيها أفضل إنما يكون الأفضل في حق كل إنسان بحسب التقوى والطاعة والخشوع والخضوع والحضور وقد كتب أبوالدرداء إلى سلمان: هلم إلى الأرض المقدسة.

فكتب إليه سلمان إن الأرض لا تقدس أحداً إنما يقدس العبد عمله (وقد

الهجرة في سبيل الله .. فضلها .. أسبابها .. أحكامها ..

كان سلمان في هذا أفقه) رضي الله عنهم أجمعين. فمكة أحب أرض الله إلى الله ورسوله ولكن كان مقامه صلى الله عليه وسلم بالمدينة ومقام من معه من المؤمنين أفضل من مقامهم بمكة لأجل أنها دار هجرتهم ولهذا كان الرباط بالثغور أفضل من مجاورة مكة والمدينة كما ثبت في الصحيح.

بقاؤها

ورد في الهجرة أحاديث قد تبدو متعارضة منها: "لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها" أحمد وصحيح سنن أبي داود، وحديث "لا تنقطع الهجرة ما قوتل العدو" أحمد والنسائي.

وحديث ابن عباس رضي الله عنهما: "لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا" (البخاري) وفي الجمع بين الأحاديث.

قال البغوي في شرح السنة: يحتمل الجمع فقوله لا هجرة بعد الفتح أي من مكة إلى المدينة وقوله لا تنقطع الهجرة، أي من دار الكفر في حق من أسلم إلى دار الإسلام أي ما دام في الدنيا دار كفر فالهجرة واجبة منها على من أسلم وخشى أن يفتن في دينه.

أحكام الهجرة

بالنسبة لأحكام الهجرة سنقسمها إلى ما يلي:

أولاً: الإقامة في دار الكفر وحكم ذلك، ثانياً: الهجرة من دار الكفر، ثالثاً: الهجرة من الفتن إلى بلد أقل فتنة، رابعاً: حكم السفر إلى بلاد الكفر.

أولاً: الإقامة في دار الكفر وحكم ذلك:

فقد قسم الشيخ حمد بن عتيق -في الدفاع عن أهل السنة والاتباع، وأورده القحطاني في الولاء والبراء- المقيمين في بلاد الحرب أو الكفر إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: أن يقيم عندهم رغبة واختياراً لصحبتهم، فيرضى ما هم عليه من الدين أو يمدحه، أو يرضيهم بعيب المسلمين، أو يعاونهم على المسلمين بنفسه أو ماله أو لسانه: فهذا كافر عدو لله ولرسوله لقوله تعالى: «لا يتخذِ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومَنْ يفعل ذلك فليس من الله في شيء» (آل عمران٢٨). قال ابن جرير: قد برئ من الله وبرئ الله منه لارتداده عن دينه ودخوله في الكفر، وقال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يَتولهم منكم فإنه منهم» (المائدة: ٥١.

وقال صلى الله عليه وسلم: "من جامع المشرك وسكن معه فهو مثله" (أبوداود في كتاب الجهاد، وقال الألباني: "حسن").

وقال الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله: لما ذكر الأنواع التي يكفر بها الرجل: قال النوع الرابع: من سلم من هذا كله ولكن أهل بلده يصرون على عداوة التوحيد واتباع أهل الشرك وهو يعتذر إن ترك وطنه يشق عليه، فيقاتل أهل التوحيد مع أهل بلده ويعينهم بماله ونفسه فهذا أيضاً كافر.

القسم الثاني: أن يقيم عندهم لأجل مال أو ولد أو بلاد وهو لا يظهر دينه مع قدرته على الهجرة، ولا يعينهم على المسلمين بنفس ولا مال ولا لسان ولا يواليهم بقلبه ولا لسانه، فهذا لا يكفرونه لأجل مجرد الجلوس، ولكن يقولون إنه قد عصى الله ورسوله بترك الهجرة، وإن كان مع ذلك يبغضهم في الباطن لقول الله تعالى: «إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهِم قالوا فيمَ كنتم قالوا كُنا مُستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا».

قال ابن كثير في معنى قوله تعالى: «ظالمي أنفسهم» أي بترك الهجرة، ثم قال: فهذه الآية عامة لكل من أقام بين ظهراني المشركين وهو قادر على الهجرة، وليس متمكناً من إقامة الدين فهو مرتكب حراماً بالإجماع وبنص هذه الآية.

قال ابن كثير «ظالمي أنفسهم» أي بترك الهجرة، ثم قال: فهذه الآية عامة لكل من أقام بين ظهراني المشركين وهو قادر على الهجرة، وليس متمكناً من إقامة الدين فهو مرتكب حراماً بالإجماع وبنص هذه الآية.

القسم الثالث: من لا حرج عليه في الإقامة بين أظهرهم وهو نوعان:

١- أن يكون مظهراً دينه فيتبرأ منهم وما هم عليه، ويصرح لهم ببراءته منهم وأنهم ليسوا على حق، بل أنهم على باطل وهو مع ذلك قد أمن فتنتهم وفتنة أهله في دينهم، وتترجح مصلحة بقائه في بلادهم ومع ذلك أيضاً فقد تسلح بسلاح العلم الصحيح والتقوى. وهذا هو إظهار الدين الذي لا تجب معه الهجرة كما قال تعالى: «قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد» إلى آخر السورة. فأمره أن يخاطبهم بأنهم كافرون، وأنه لا يعبد معبوداتهم، وأنهم بريئون من عبادة الله أي أنهم على الشرك وليسوا على التوحيد، وأنه قد رضى الله بدينه الذي هو عليه ويريء من دينهم الذي هم عليه، كما قال تعالى: «قُل يا أيها الناس إن كنتم في شك من ديني فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن أعبدُ الله الذي يتوفاكم وأمرت أن أكون من المؤمنين وأن أقم وجهك للدين حنيفاً ولا تكونن من المشركين» (يونس ١٠٤-١٠٥). فمن قال مثل ذلك للمشركين لم تجب عليه الهجرة. وليس المراد بإظهار الدين: أن يُترك الإنسان يصلي ولا يُقال له اعبد الأوثان! فإن اليهود والنصارى لا ينهون من صلى في بلدانهم، ولا يكرهون الناس على أن يعبدوا الأوثان؟! بل المقصود: أن إظهار الدين هو: التصريح للكفار بالعداوة. قال تعالى: «قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين آمنوا معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده»، فما لم يحصل التصريح للمشركين بالبراءة منهم ومن دينهم لم يكن إظهار الدين حاصلاً، وقال الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن آل الشيخ عند تفسير الآية: وقلب المؤمن لا يخلو من عداوة الكافر وإنما النزاع في إظهار هذه العداوة فقد تخفى لسبب شرعي وهو الإكراه مع الإطمئنان وقد تخفى من مستضعف معذور عذره القرآن وقد تخفى لغرض دنيوي وهو الغالب على أكثر هذا الخلف.

٢- أن يقيم عندهم مستضعفاً وقد بين الله الاستضعاف في كتابه فقال: «إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا» (النساء: ٩٨).

وهذا الاستثناء بعدما توعد المقيمين بين أظهر المشركين بأن «مأواهم جهنم وساءت مصيرا» (النساء: ٩٧).

فاستثنى مَنْ لا يستطيع حيلة ولا يهتدون سبيلاً، قال ابن كثير: لا يقدرون على التخلص من أيدي المشركين ولو قدروا ما عرفوا يسلكوا الطريق. وقال تعالى: «وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلُها واجعل لنا من لدُنك وليًّا واجعل لنا مِنْ لدنك نصيرا». (النساء: ٧٥).

فذكر في الآية الأولى: حالهم وهو العجز عن الخروج وعدم دلالة الطريق.

وذكر في الآية الثانية: مقالهم وهو أنهم يسألون الله أن يخرجهم من بلاد الشرك والظالم أهلها وأن يجعل لهم وليا يتولاهم وناصراً ينصرهم، فمن كانت تلك حاله وهذا مقاله: «فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفواً غفوراً» (النساء: ٩٩).

يتبع في العدد القادم إن شاء الله بقية أحكام الهجرة ■

واحة المجاهد

من نور كتاب الله عز وجل :

« إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً » (الأحزاب : الآية ٣٥).

من مشكاة النبوة

عن عبد الرحمن بن سمرة رضي الله تعالى عنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا عبد الرحمن بن سمرة لا تسأل الإمارة فإن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها ، وإن أعطيتها عن غير مسألة أعنت عليها" (متفق عليه).

الحرية والعبودية

وعبودية القلب وأسره هي التي يترتب عليها الثواب والعقاب فإن المسلم لو أسره كافرٌ أو استرقه فاجر بغير حق لم يضره ذلك، إذا كان قائماً بما يقدر عليه من الواجبات، من استعبد بحق إذا أدى حق الله وحق مواليه فله أجران ولو أكره على التكلم بالكفر فتكلم به وقلبه مطمئن بالإيمان لم يضره ذلك وأما من استعبد قلبه فصار عبداً لغير الله فهذا يضره ذلك ولو كان في الظاهر ملك القوم.

فالحرية حرية القلب والعبودية عبودية القلب، كما أن الغنى غنى النفس. قال النبي صلى الله عليه وسلم "ليس الغنى عن كثرة العرض وإنما الغنى غنى النفس" (رواه الشيخان)

(ابن تيمية – العبودية)

طرفة

رمى " المتوكل " عصفوراً بالبندق فلم يصبه .

فقال ابن حمدون : أحسنت يا سيدي .

فقال : أوَ تهزأ بي ؟ .. كيف أحسنتُ ؟!

قال : إلى العصفور.

الإخوان ثلاثة

قال لقمان الحكيم :

الإخوان ثلاثة : مخالب ، ومحاسب ، ومراغب ؛ فالمخالب : الذي ينال من معروفك ولا يكافئك. والمحاسب : الذين ينيلك بقدر ما يصيب منك. والمراغب : الذي يرغب في مواصلتك بغير طمع.

وقال المأمون :

الإخوان ثلاثة : أخ كالغذاء : لا يحتاج إليه كل وقت، وأخ كالدواء: يحتاج إليه أحياناً ، وأخ كالداء : لا يحتاج إليه أبداً .

والله رؤوف بالعباد

قال تعالى: «والذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم».

قال ابن تيمية: يدخل في معناها كل من فتنه الشيطان عن دينه أو أوقعه في معصية ثم هجر السيئات وجاهد نفسه وغيرها من العدو وجاهد المنافقين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك وصبر على ما أصابه من قول أو فعل. وقال إن ذنوب العباد يسقط عنهم عذابها:

– إما توبة تجُب ما قبلها، وإما باستغفار، وإما بحسنات يذهبن السيئات، وإما بدعاء المسلمين وشفاعتهم، وإما بما يفعلونه له من البر، وإما بشفاعة النبي صلى الله عليه فيه يوم القيامة، وإما بما يُصيبه من المصائب.

قالوا لا .. وانصرفوا !!

دخل بعض الخوارج شاهرين سيوفهم على الإمام أبي حنيفة النعمان –رحمه الله– وهو جالس في مسجده: فقالوا:

يا أبا حنيفة؟ نسألك عن مسألتين فإن أجبت نجوت وإلا قتلناك.

قال : اغمدوا سيوفكم فإني برؤيتها ينشغل قلبي.

قالوا: وكيف نغمدها ونحن نحتسب الأجر الجزيل بإغمادها في رقبتك؟

قال : سلوا إذن.

قالوا : جنازتان بالباب إحداهما لرجل شرب خمراً فمات سكران، والأخرى لامرأة حملت من الزنا فماتت في ولادتها قبل توبتها. أهما مؤمنان أم كافران؟!

فسألهم : من أي فرقة كانا؟ من اليهود؟!

قالوا : لا . قال: من النصارى ؟! قالوا : لا.

قال : من المجوس؟! قالوا : لا.

قال : ممن كانا؟ قالوا : من المسلمين .

قال : قد أجبتم

قالوا : هما في الجنة أم في النار؟

قال : أقول فيهما ما قال الخليل عليه السلام فيمن هو شر منهما:

« فمن إتبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم »

ايسر العبادات

«فاذكروني أذكركم» لو لم يكن في الذكر إلا هذه وحدها لكفى بها فضلاً وشرفاً، فما بالك إذا أضيف إليها غيرها، منها عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

" من قال سبحان الله وبحمده غُرست له نخلة في الجنة "

قال الترمذي حسن صحيح.

صاحب النقب !!

حاصر مسلمة بن عبد الملك حصناً، فندب الناس إلى نقب (ثغرة) منه فما جاء أحد.. وتقدم رجل من عرض الجيش فدخله ففتح الله عليهم. فنادى مسلمة: أين صاحب النقب فما جاء أحد. فنادى إني أمرت الآن بإدخاله ساعة يأتي فعزمت عليه إلا جاء. فجاء رجل فقال للآذن: استأذن لي على الأمير.

فقال له : أنت صاحب النقب؟

قال : أنا أخبركم عنه .. فأتى مسلمة فأخبره فأذن له .

فقال له : إن صاحب النقب يأخذ عليكم ثلاثة شروط :

– ألا تذكروا اسمه في صحيفة إلى الخليفة.

–ولا تأمروا له بشيء .

–ولا تسألوه مَنْ هو .

قال مسلمة: فله ذاك .

قال الرجل : أنا هو . فكان مسلمة لا يُصلي بعدها صلاة إلا قال: اللهم اجعلني مع صاحب النقب.

البر و البحر

عبودية الكائنات لرب العالمين ٥

بقلم: فريد التوني

عبودية البحار لله تعالى

لقد سخر الله عز وجل البحر لبني آدم ليستخرجوا منه ما يأكلونه من الحيتان كما يستخرجون منه اللآلىء وغير ذلك، قال تعالى: «وهو الذي سخر لكم البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً» (النحل١٤).

والبحر من الكائنات التي تشفق من يوم الجمعة، فيقول عليه الصلاة والسلام: "وفيه تقوم الساعة، ما من ملك مقرب ولا سماء ولا أرض ولا رياح ولا جبال ولا بحر إلا وهن يشفقن من يوم الجمعة" (١).

وقد استجاب البحر لأمر الله تعالى وكذلك البر، وذلك لما جاء في الصحيحين أنه عليه الصلاة والسلام قال: "قال رجل لم يعمل خيراً قط إذا مات فحرقوه واذروا نصفه في البحر ونصفه في البر فوالله لئن قدر الله عليه ليعذبنه عذاباً لا يعذبه أحداً من العالمين -فأمر الله البحر فجمع ما فيه وأمر البر فجمع مافيه- ثم قال: لم فعلت هذا؟! قال: من خشيتك فأنت أعلم. فغفر له" (٢).

ومن عجائب البحر التي تدل على إدراكه، وتدل أيضاً على عبوديته لله تعالى. أنه يستأذن ربه كل ليلة في إهلاك ابن ادم لما يراه يعصي الله عز وجل مع علمه سبحانه به. وأنه يعظُم عليه أن يرى ابن آدم يعصي الله عز وجل مع حلمه سبحانه به، فيتألم لذلك ويتمنى هلاك ابن آدم بل ويستأذن ربه في ذلك.

فقد جاء في مسند أحمد عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في الحديث القدسي عن رب العزة: "ليس من ليلة إلا والبحر يشرف فيها ثلاث مرات يستأذن الله تعالى أن ينتضح عليهم فيكفه الله عز وجل" وفي رواية أخرى "ما من يوم إلا والبحر يستأذن ربه أن يغرق ابن آدم والملائكة تعاجله وتهلكه والرب سبحانه وتعالى يقول دعوا عبدي" (٣).

يقول ابن القيم رحمه الله تعالى: "ولولا إمساك الرب تبارك وتعالى له بقدرته ومشيئته وحبسه الماء لطفح على الأرض وعلاها كلها، هذا طبع الماء، ولهذا حار عقلاء الطبيعيين في سبب بروز هذا الجزء من الأرض مع اقتضاء طبيعة الماء للعلو عليه وأن يغمره، ولم يجدوا ما يحيلون عليه ذلك الا الاعتراف بالعناية الأزلية والحكمة الإلهية" أ.هـ (٤).

وهذا هو أحد الأقوال الموجودة في قوله تعالى: «والبحر المسجور» (الطور:٦) أي المسوك. قال ابن عباس رضي الله عنهما: "المسجور: الممنوع المكفوف عن الأرض لئلا يغمرها فيغرق أهلها". فتبارك الله أحسن الخالقين.

عبودية الجبال لله تعالى

دلت النصوص الشرعية على أن الجبال تسجد لله تعالى وتسبح وتخضع له وأنها من الكائنات التي عُرضت الأمانة عليها لحملها، وأنها جاءت بأفعال تدل على إدراكها وإليك بيانها في النصوص الآتية:

أ- سجود الجبال لله تعالى: يقول ابن كثير رحمه الله تعالى عند تفسير قوله تعالى: «ألم تر أن الله يسجد له مَنْ في السموات ومَنْ في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال..» الآية، عن

سجود الجبال: "وأما الجبال والشجر فسجودهما بفيئ ظلالهما عن اليمين والشمائل".[5]

ب- تسبيح الجبال: لقوله تعالى: «وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين» (الأنبياء: ٧٩)، وقوله تعالى: «يا جبال أوبي معه والطير» (سبأ: ١٠)، وقوله تعالى: «إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق» (ص: ١٨)، فالتسبيح في الآيات السابقة هو على الحقيقة، فقد جعل الله سبحانه لها إدراكاً تسبح به، وهي مسبحة لله تعالى، واقترانها بالتسبيح مع داود عليه السلام وتسخيرها لذلك هو من باب إظهار معجزة هذا النبي عليه السلام وكذلك استئناساً وإعانة له على التسبيح بحيث تردد معه تسبيحه أو تسبح هي بأمره لها. وليس كما ذهب البعض بأن هذا التسبيح على سبيل المجاز، فالنداء في قوله تعالى: «يا جبال» للخطاب لمن يدرك.

قال القرطبي رحمه الله: "ذكر الله تعالى ما آتاه من البرهان والمعجزة وهو تسبيح الجبال معه. قال مقاتل: كان داود عليه السلام إذا ذكر الله عز وجل ذكرت الجبال معه، فكان عليه السلام يفقه تسبيح الجبال. ثم قال رحمه الله تعالى: "وأن ذلك التسبيح تسبيح مقال على الصحيح من الأقوال وكان عند طلوع الشمس وعند غروبها".[6]

وقال رحمه الله تعالى: "كان داود عليه السلام إذا وجد فترة أمر الجبال فسبحت حتى يشتاق، ولهذا قال تعالى: «سخرنا» أي جعلناها بحيث تطيعه إذا أمرها بالتسبيح.

ج- تلبية الحجر: لقوله صلى الله عليه وسلم: "ما من ملب يلبي إلا لبى ما عن يمينه وشماله من حجر أو شجر أو مدر حتى تنقطع الأرض من ههنا وههنا".[7] فهذا إخبار بأن الحجر يلبي وأنها تلبية حقيقية ناشئة عن الإدراك لأنها تشهد لصاحبها عند الله تعالى كما يدل على ذلك الحديث الآتي. ليس كما يُظن أنها صدى لتلبية الملبي فترددها الأماكن المرتفعة من حول الملبي.

د- سماع الحجر الأذان: لقوله عليه الصلاة والسلام: "ما سمعه جن ولا إنس ولا شجر ولا حجر إلا شهد له".[8] فعطف الشجر والحجر على الجن والإنس يدل على أن سماع الأذان للكل ثابت.

هـ- خشية الجبال الله تعالى: لقوله تعالى: «لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون» (الحشر: ٢١) فالله عز وجل يذكر الناس بخشيته والخوف منه سبحانه، وذلك باجتناب المعاصي وفعل الطاعات، فيضرب الله تعالى مثلاً بقياس الأولى، في حال افتراض نزول القرآن عليه، فالبشر مع تفضيل الله تعالى لهم على كثير من الكائنات أولى بأن يكونوا أكثر لله تعالى خشية.

يقول الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله تعالى: «فدل هذا كله على أنه تعالى وإن لم ينزل القرآن على جبل لكنه لو أنزله عليه لرأيته كما قال تعالى «خاشعاً متصدعاً من خشية الله» أ.هـ[9]. كما يذكر رحمه الله تعالى أمثلة أخرى لهذا التصدع للجبال من خشيتها لله عز وجل: ومنها: أن الله تعالى لما تجلى للجبل جعله دكاً وخر موسى صعقا.

ومنها: النص على أن بعض الجبال وهي الحجارة ليهبط من خشية الله" أ.هـ[10] والحجارة هي بعض الجبال، وقد شهدت النصوص بخشيتها لله تعالى، فقال عز وجل: «وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لَما يَشقق فيَخرج منه الماء وإن منها لَما يَهبط مِنْ خَشية الله وما الله بغافل عما تعلمون» (البقرة: ٧٤).

يقول ابن كثير رحمه الله: "وإن منها ما يهبط من خشية الله وفيه إدراك لذلك بحسبه، وقد زعم بعضهم أن هذا هو من باب المجاز كما أسندت الإرادة للجدار في قوله تعالى: «يريد أن ينقض» (الكهف: ٨٢) ولا حاجة إلى هذا فإن الله تعالى يخلق فيها هذه الصفة" أ.هـ[11]

وذكر القرطبي رحمه الله تعالى في قوله تعالى: «وإن منها لما يهبط من خشية

البر و البحر
تسبيح الكائنات لرب العالمين ٥

الله» ما نصه: "ما تردى حجر من رأس جبل ولا تفجر نهر من حجر ولا خرج منه ماء إلا من خشية الله، نزل بذلك القرآن الكريم.

وذكر الألوسي (رحمه الله تعالى) قول المتكلمين بالمجاز وتهكَّم عليه فقال: "هذا القول أبرد من الثلج!!". ثم قال: فذهب قوم إلى أنها هنا حقيقة وهو المروي عن مجاهد وغيره فيجوز أن يخلق الله تعالى العقل والحياة في الحجر، وظواهر الآيات ناطقة بذلك". (١٢)

ومن مظاهر تصدع الجبال من خشية الله تعالى إنكارها الشديد الإد المفتري على الله عز وجل بأن له ولداً، وذلك من قبل النصارى الكفرة.

في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يقول الله تبارك وتعالى: كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك فأما تكذيبه إيايّ فقوله لن يعيدني كما بدأني وليس أول الخلق بأهون علي من إعادته وأما شتمه إياي فقوله اتخذ الله ولداً وأنا الأحد الصمد لم يلد ولم يُولد ولم يكن له كفواً أحد" (١٣).

وقوله تعالى: «تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً أن دعوا للرحمن ولداً» (مريم ٩٠، ٩١).

فيقول ابن كثير: "أي يكاد يكون ذلك عند سماعهن هذه المقالة من فجرة بني آدم إعظاماً للرب وإجلالاً لأنهن مخلوقات ومؤمنات على توحيده وأنه لا إله إلا هو وأنه لا شريك له ولا نظير له ولا ولد له ولا صاحبة له ولا كفء له بل هو الواحد الأحد، وفي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد" أ.هـ(١٤).

وينقل القرطبي عن ابن مسعود رضي الله عنه، عن تحدث الجبال بعضها لبعض فيقول: "إن الجبل ليقول للجبل: يا فلان هل مر بك اليوم ذاكر لله؟! فإن قال: نعم سُر به ثم قرأ عبد الله «وقالوا اتخذ الرحمن ولداً» الآية قال: أفتراهن يسمعن الزور ولا يسمعن الخير؟!" (١٥).

ز- عرض الأمانة على الجبال:

والجبال من جملة المعروض عليهم أمانة التكاليف وما يتبعها من الثواب والعقاب مع السموات والأرض لقوله تعالى: «إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها» (الأحزاب: ٧٢)، وقد تقدم أن العرض والإباء والإشفاق هو على الحقيقة كما ذهب إليه كثير من أهل العلم ■

الهوامش

(١) ابن ماجه: ك: إقامة ٥- ب : في فضل الجمعة (وصحيحه / ح رقم ٨٨٨).

(٢) بخاري . : : التوحيد - ب: قوله تعالى : «يريدون أن يبدلوا كلام الله».

(٣) مسند أحمد ٤٣/١ .

(٤) مفتاح دار السعادة: ج١، ص ٢٠٤.

(٥) تفسير القرآن العظيم مجلد (٤) ص ٢٤٠.

(٦) تفسير القرآن العظيم: مجلد ٣، ص ٢١١.

(٧) أضواء البيان ١٠١/٨.

(٨) المصدر السابق.

(٩) ابن ماجه/ ك: مناسك - ب : التلبية (وصحيحه / ح رقم ٢٣٦٣).

(١٠) ابن ماجه/ك: آذان - ب : فضل الأذان وثواب المؤذنين (وصحيحه /ح رقم ٥٩١).

(١١) أضواء البيان: ج٨، ص ١٠١.

(١٢) المصدر السابق.

(١٣) تفسير القرآن العظيم: مجلد ١، ص ١١٣.

(١٤) تفسير القرطبي ج٥ ص ٤٦٥.

(١٥) روح المعاني: مجلد ١، ج١، ص ٢٩٧.

(١٦) تفسير القرآن العظيم: مجلد ٣، ص ١٣٨.

(١٧) تفسير القرطبي: ج١١، ص ١٥٧.

وقفات مع : الديمقراطية

■■ الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد: فكلما بعد المسلمون عن هدي ربهم وسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم كلما تحققت فيهم سنن الله الكونية ، وهذه هي الديمقراطية النغمة السائدة على الساحة السياسية والثقافية والاجتماعية ... الكل يتغنى بها .. ويتغزل بمحاسنها.. وأصبحت هي الشعار المرفوع من الجميع جماعاتٍ وأفرادا، وساسة ومثقفين، حكاماً ومعارضين وأحزاباً وجماعات ... ومع انفراط عِقد المعسكر الشرقي وسقوط الشيوعية في عقر دارها زادت حمى المطالبة بهذه الديمقراطية بعض أو كل صورها.. حتى أصحاب الاستبداد يتغنون بمحاسن تلك الغانية.

وقد رأت "المجاهد" نشر هذا المقال ليلحق بما نُشر في العدد الماضي حول البرلمان والمجالس التشريعية وحكمها . وذلك لتكتمل الفائدة ■■

بقلم : سعد بن محمد آل عبد اللطيف

الوقفة الأولى : في صلب الديمقراطية

لا شك بأن للديمقراطية محاسن ومنها مكاسب ، تُحقق عن طريقها بعض الحريات وتتنفس الصعداء، وقد ينتعش العمل الإسلامي، ولكن لنا وقفات مع هذا الشعار أو المذهب تقرأونها في هذا المقال بإذن الله:

الديمقراطية معناها حكم الشعب بالشعب فلا حاكم إلا الشعب ولا مرجع إلا الدستور وفي الإسلام لا حاكم إلا الله «إن الحكم إلا لله» ولا مرجع إلا الكتاب والسنة. (فهي بهذا المعنى تتدخل في أخص خصائص الربوبية).

والديمقراطية تشمل حريات عديدة منها: حرية الفكر والاعتقاد ومن ثم حرية الارتداد عن الإسلام واعتناق أفكار وأديان أخرى، حرية التعبير والرأي ومن ثم حرية ترويج الكفر والإلحاد والبدع والشهوات والشبهات والانحلال الخلقي وانشاء الأحزاب والجمعيات وإصدار المطبوعات وتكوين التجمعات لأجل ذلك.

الحرية الشخصية : فيجوز للمرأة السفور والتعري ويجوز تعطيل شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأنه من التدخل في حريات الآخرين.

(فهي من هذا الوجه استحلال لما حرم الله ورسوله وهذا كفر)

٢- وينتج عن هذه الديمقراطية الافتتان والتعظيم للأوثان العصرية الحديثة ويترك الشرع المطهر ومن ذلك الاحتجاج بمواد الدستور الوضعي الذي يُخالف الشرع المطهر ويناقضه فيأتي الداعية أو الرجل الصالح ليحتج على خصمه بالمادة الفلانية أو البند الفلاني من القانون الفلاني، بدلاً من الكتاب والسنة وفي ذلك خطر عظيم لعل من أقلها حينما ترى الأجيال القادمة -وتتربى على ذلك- كيف أن هذا الدستور الوضعي الحقير أصبح مرجعاً عند الجميع الصالح والطالح؟! فيُعظم هذا الدستور في قلوبهم.

إلى جانب مخالفات ونتائج أخرى منها ما يمس القسم بالدستور أو بالوطن أو نحو ذلك.

(وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "من حلف بغير الله فقد كفر".

٣- مَن يُمثل الشعب؟ وما هي مؤهلاته؟ وكيف كسب الأصوات وفاز في

وقفات مع : الديمقراطية

الانتخابات؟! وهل كثرة المؤيدين يكفي للفوز في الانتخابات والحصول على مركز معين؟ وهل يستوي في ذلك الصالح والطالح والذين يعلمون والذين لا يعلمون؟!

ثم إن الذي فاز أو سيفوز في الانتخابات وكسب الأصوات كان يعتمد في ذلك على أشياء عديدة لا يمتلكها إلا هو وأمثاله من خواص الناس فليس الأمر عن جدارة أو كفاءة، ولكن عن نفوذ ووجاهة ومال استطاع به شراء الأصوات بالرشاوي وتأجيج الحملات الإعلامية واشترى به الأقلام والألسنة المأجورة، كما اعتمد في فوزه على المناورات الانتخابية الكاذبة من دجل واحتيال ودغدغه لمشاعر الجماهير ووعود كاذبة.

٤- ينتج عن الديمقراطية -خصوصاً في ما يسمى بالعالم الثالث- انقسامات وتحزبات في الشعب الواحد وتقع الاشتباكات والمشاجرات وتسيل الدماء وتشتعل القلوب حقداً وبغضاً كل هذا عند اقتراب قدوم موسم الانتخابات حيث تتحول الحياة في ذاك الموسم الانتخابي إلى سوق للكذب والرشاوي والتزلف للجماهير وتراشق السباب والشتائم وربما تراشق الرصاص والقنابل؟!

وتتفاقم التكتلات والتحزبات، وتطل العشائرية والقبلية برأسها وتلعب دورها العنصري كما هو الحال في بلاد عديدة من بلاد المسلمين.

وينتج عن الديمقراطية وعن طريق قنواتها استغلال الأقليات الدينية والمذهبية كالنصارى والباطنية، فمثل هذه الطوائف القليلة مع الديمقراطية يرتفع صراخهم وضجيجهم ويزداد نشاطهم، في المقابل نرى الأكثرية المسلمة السنية يزدادون ضعفاً وفرقة وهم يقدمون التنازلات تلو التنازلات لتلك الشراذم حتى يسكتوهم فلا يرتفع نحيبهم على أعتاب الدولة الحليفة لتلك الأقليات.

ومثل ذلك في أصحاب الاتجاهات الفكرية المنحرفة مثل العلمانية والحداثة...الخ.

ثم إن الولاء والبراء يبتعد عن مجاله الشرعي ويكون لراية الحزب أو الجمعية، وينتج عنها -بالنسبة للإسلاميين- انقسامات وشروخ خطيرة وصراع وقتال بينهم، فهذا يؤيد الديمقراطية بحذافيرها وذاك يعارضها بحذافيرها، والثالث لا يمانع من الاستفادة منها مع التحذير منها، فيشتغلون عن أهدافهم السامية من نشر العلم والدعوة إلى الله.

ومن نتاج الديمقراطية الفوضوية أحياناً .. الفوضوية الاجتماعية والفكرية والسلوكية، ففي تقرير لوكالة "فرانس برس" في العام الماضي عن أوروبا الشرقية.. يقول التقرير: "إن هناك تصاعداً مذهلاً للإجرام بعد التحول إلى الديمقراطية حيث ازدادت جرائم السرقة والقتل والمخدرات والعطالة في تلك البلاد.

وفي روسيا التي تسعى إلى تطبيق الديمقراطية ونظام السوق الحر ارتفعت معدلات الجريمة بشكل كبير ومذهل خلال الشهور الخمسة الأولى من العام الجاري مقارنة بالنسبة الماضية أكثر من ضعفين، ووقع خلال هذه الفترة ما يزيد عن عشرة آلاف جريمة قتل تعمد مما يعني ارتفاعاً قدره ٨٤٪ عن معدل هذه الجريمة في الدول الغربية، وتتوقع الدوائر الأمنية أن تتضاعف جريمة القتل المتعمد بهدف السرقة والابتزاز بما يقارب ثلاث مرات عن معدلها، مع حلول ١٩٩٥م.

الوقفة الثانية : الديمقراطية الوجه الآخر!!

أصبحت الديمقراطية ورقة مهمة تتلاعب بها الأنظمة الاستبدادية إذا مالاحت بوادر نهاية صلاحية هذا النظام أو ذاك بغض النظر عن صدق النظام في تطبيق هذه الديمقراطية وأساليبها إنما يسعى من وراء هذا الشعار تمديد عمر النظام ما أمكن!! وربما يريد من هذا الشعار مجاملة "الدول الغربية الصديقة

له" و"منظمات حقـــوق الإنســـــان" !!! فيرفعون الديمقراطية شعاراً لا واقعاً.. أو يُعطى جزءٌ من الحرية لكل الاتجاهات إلا الاتجاه الإسلامي.

وقد يضطر البعض إلى إعطاء حرية جزئية لبعض الإسلاميين، حتى يثبت النظام أنه نظام ديمقراطي وأن هؤلاء الإسلاميين وبعد اعطائهم هذه الحرية المطلقة لم يقدموا شيئاً!

ثم تنتهي المسرحية الهزلية باستقالة الحكومة أو الرئيس وحل البرلمان أو الغاء الانتخابات، وربما تنتهي بدخول الجيش وإعلان حالة طوارئ؟! أو تكون هناك حرية شكلية يُستخدم النظام فيها علماء ودعاة على هيئة مظهر لتضليل الناس وإسكات الأصوات المطالبة بفتح المجال واعطاء الحرية لعلماء الإسلام ودعاته، وهؤلاء العلماء والدعاة يكونون في الأغلب لا حول لهم ولا طول كما قلنا مجرد مظهر شكلي فقط لا غير؟!

إن البعض يريد مشاركة بعض الإسلاميين واستدراجهم حيث تضفي هذه المشاركة شيئاً من الشرعية على ذاك النظام.

الوقفة الثالثة :

حول مصداقية التطبيق العملي للديمقراطية

١- الرئيس الفرنسي -وفرنسا مهد

> والديمقراطية تشمل حريات عديدة منها : حرية الاعتقاد ومن ثم حرية الارتداد عن الإسلام!! وفي ظل الديمقراطية أيضاً يجوز للمرأة السفور والتعري، كما يجوز تعطيل شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأنه من التدخل في حريات الآخرين !!

الحريات!!- يهدد بالتدخل في الجزائر إذا ما وصل الأصوليون إلى الحكم.. أهذه حرية؟ أم شريعة غاب؟!

٢- يقول الفرنسي الجامعي "موريس ديفرجيه" في ندوة بتونس بعنوان التحولات الديمقراطية في العالم اليوم) : "... الاعتراف بالتنظيمات الإسلامية الأصولية مرهون بحجمها فإن كانت محدودة التأثير صغيرة الحجم فلا خوف من إشراكها، ولكن إذا بلغت من النمو، ما من شأنه أن يهدد ميزان القوى السائد يجب اقصاؤها حتى لا تستفيد من النظام الديمقراطي الذي لا تؤمن به".

٣- ويقول التقرير الذي نشرته "المسلمون" (١٤١٢/١/٢٢هـ) بعد أحداث الجزائر الأولى والتي على إثرها أعتقل قادة جبهة الانقاذ:

"عن تقارير صادرة من فرنسا تشير إلى أن الحركة الإسلامية في الشرق الأوسط مقبلة على فترة حرجة وقد تشهد صداماً مع السلطة في أكثر من بلد واعتبرت هذه التقارير أن محاولات ابتلاع الصوت الإسلامي في الجزائر باستخدام القوة المسلحة يُعد نموذجاً مثالياً لسيناريو يمكن تعميمه بالمنطقة ويرتكز السيناريو على ثلاث مراحل رئيسية تسمح المرحلة الأولى منها بانتشار سريع للحركة الإسلامية داخل الشارع الوطني في ظل صمت أو تشجيع من الحكومة، وتشهد المرحلة الثانية تعاظماً واضحاً لقوى الإسلاميين في ظل مناخ ديمقراطي مؤقت مع دفع بعض القوى للاحتكاك بالسلطة بواسطة العامل الخارجي والذاتي التي يحكم عملها، المرحلة الثالثة تتطلب حصار الحركة الإسلامية وسحب الغطاء الديمقراطي المؤقت من أجواء العمل السياسي، ويتزامن ذلك مع دفع متعمد من السلطة للأمور إلى حافة الهاوية، ثم توجيه ضربة عسكرية قوية إلى الهيكل التنظيمي الاحتياطي الجماهيري للقوة الإسلامية. فياليت قومي يعلمون؟!

للاستزادة "المجاهد" تنصح بمراجعة : كتاب واقعنا المعاصر للأستاذ محمد قطب، وكتاب الديمقراطية للشيخ سعيد عبد العظيم، وكذلك فتاوى سماحة الشيخ ابن باز، والشيخ الفوزان ■

الجد الحثيث في بيان ما ليس بحديث

تأليف: الشيخ أبي العباس شهاب الدين أحمد
ابن عبد الكريم الشافعي الغزي العامري

مقدمة

الحمد لله الذي نزل الذكر وحفظه على مر الأزمان، فقيض له عدولاً يحملون العلم في كل عصر وأوان، لينفوا عنه تحريف الجاهلين وانتحال المبطلين وغلو الغالين من أهل الكذب والهوان، أحمده على تمام الإحسان وأشكره على كمال الامتنان، وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الديان، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إلى الخلائق إنسها والجان. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أهل الجد والعرفان، وعلى التابعين لهم بإحسان، من كل من حفظ الشريعة ولها صان، صلاة وسلاماً دائمين ما تعاقب الملوان وتتابع الجديدان. أما بعد:

فلما كان الكتاب المسمى:

(بإتقان ما يُحسن من الأخبار الدائرة على الألسن) (1) لجدنا شيخ الإسلام مجد الدين الغزي العامري عليه من الله الرحمة والرضوان- كتاباً يحتوي على بيان ما دار من الأحاديث على الألسن، وما يصح فيها وما يُحسن، وعلى بيان مالم يرد عن سيد البشر، لكنه ورد في الأثر، وما هو كذب وموضوع ومختلق ومصنوع، أحببت أن أنتقي منه القسمين الأخيرين، أعني: ما ورد في الأثر وما هو كذب عليه (صلى الله عليه وسلم) ومَيّن، ليُعلم أن ما عداهما قد ورد في السنن، غير أنه منقسم إلى: صحيح وضعيف وحسن. فهو وإن لم يصح جله لكنه ورد في السنة كله، فوضعت هذا الجزء اللطيف لذلك، وإن كنت لست هنالك، لكنه من قبيل بذل الوسع والهمم، والاقتداء بالآباء في العلم والحكم، جعله الله خالصاً لوجهه الكريم، وسبباً للفوز بالنعيم المقيم وقد وسمته: بـ "الجد الحثيث في بيان ما ليس بحديث" ورتبته كالأصل على حروف المعجم لتسهل مطالعته، وتقترب مراجعته، وقد وافقت الأصل في مصطلحه من أنه حيث أورد حديثاً مرسلاً أو موقوفاً صرح بإرساله أو وقفه، أو متصلاً مرفوعاً اكتفى بذكر صحابيه. وقد ابتدأت في المقصود مستعيناً بالله المعبود سبحانه فقلت:

باب الهمزة :

١- (آخر الطب الكي) مثل وليس بحديث.

قال ابن الديبع الشيباني: كلام وليس بحديث. وقال القاري في "الموضوعات الكبرى": والمشهور كما قال ابن حجر العسقلاني، في أمثلة العرب: آخر الدواء الكي.

وقال الزرقاني في "مختصر المقاصد الحسنة": لا أصل له والمعنى أنه بعد انقطاع طرق الشفاء يُعالج بالكيّ.

انظر "المقاصد الحسنة" (٥) و"مختصره" (١)، "الموضوعات الصغرى" (٢٤)، و"الكبرى" (١)، و"التمييز" (١)، "كشف الخفاء" (١٤/١).

قلت: ولا تعارض بين هذين الكلامين والكيُّ أحد الطرق الشرعية للعلاج، وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه كوى سعد بن معاذ من رميّته، أخرج ذلك أبوداود في "سننه" (٣٨٦٦).

كما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه كوى أسعد بن زرارة رضي الله عنه من الشوكة، روى ذلك الترمذي (٢٠٥٠)، وقال أبو عيسى: حسن غريب.

قلت: وهو إسنادٌ حسن إن شاء الله، فإن حميد بن سعدة صدوق، من رجال مسلم.

وليس ثمة تعارض بين كيّ النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه ونهي

في بيان حديث

الحلقة الأولى

تحقيق: الشيخ أبي الأشبال الزهيري

النبي صلى الله عليه وسلم عن الكيّ.

فقد أخرج البخاري (٥٦٨٠، ٥٦٨١) وابن ماجة (٣٤٩١)، وأحمد بن حنبل (٢٤٥/١-٢٤٦) وغيرهم من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما -رفعه- قال: (الشفاء في ثلاثة: في شرطةِ محجم، أو شربة عسل، أو كيّةٍ بنارٍ، وأنهى أمتي عن الكي).

وأخرج أبوداود (٣٨٦٥)، وأحمد (٤٤٤/٤، ٤٤٦) من طريقين عن مطرّف عن عمران بن حصين رضي الله عنه. قال: نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الكي "، فاكتوينا ، فما أفلحن ولا أنجحن".

وفي رواية : فما أفلحنا ولا أنجحنا.

وفي رواية أخرى : فما أفلحت ولا أنجحت.

وسنده صحيح.

قال الإمام الخطابي رحمه الله تعالى: في "أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري" (٢١٠٥/٣-٢١٠٦) ما نصّه: هذه القسمة في التداوي منتظمةٌ جملة ما يتداوى به الناس وذلك أن الحجم يستفرغُ الدمَ وهو أعظم الأخلاط وأنجحها شفاءً عند الحاجة إليه، والعسل مُسْهل، وقد يدخل أيضاً في المعجونات المسهلة ليحفظ على تلك الأدوية قواها فيسهل الأخلاط أي في البدن.

وأما الكيُّ: فإنما هو للداء العضال، والخِلْطُ البَارغي الذي لا يُقْدَر على حَسْم مادّته إلاّ به، وقد وصفه النبي صلى الله عليه وسلم، ثم نهى عنه نهي كراهة لما فيه من الألم الشديد والخطر العظيم، ولذلك قالت العرب في أمثالها: آخر الدّاء الكيّ.. وقد كوى صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ على أبجله، واكتوى غير واحدٍ من الصحابة بعده" أ.هـ .

وقد نقل المحشي عن العسكري في "جمهرة الأمثال" قوله: قال أبوبكر: المثل السائر: آخر الدّاء الكي. وردّ بعض أهل اللغة هذا. وقال: إنما هو: آخر الدّواء الكيّ، يضرب مثلاً لما يصلح بالشدّة ولا ينجع فيه اللين. أ.هـ .

وقال الحافظ في "الفتح" (١٣٨/١٠-١٣٩):

"وأما الكيّ فإنه يقع آخراً لإخراج ما يتعسّر إخراجه من الفضلات؛ وإنما نهى عنه مع اثباته الشفاء فيه إمّا لكونهم كانوا يرون أنه يحسم المادة بطبعه فكرهه لذلك، ولذلك كانوا يبادرون إليه قبل حصول الدّاء لظنّهم أنه يحسم الدّاء فيتعجل الذي يكتوي التعذيب بالنار لأمرٍ مظنونٍ، وقد لا يتفق أن يقع له ذلك المرض الذي يقطعه الكي.

ويؤخذ من الجمع بين كراهته صلى الله عليه وسلم للكيّ وبين استعماله له أنه لا يترك مطلقاً ولا يُستعمل مطلقاً، بل يُستعمل عند تعينه طريقاً إلى الشفاء مع مصاحبة اعتقاد أن الشفاء بإذن الله تعالى.

وعلى هذا التفسير يُحمل حديث المغيرة رفعه " من اكتوى أو استرقى فقد برئ من التوكل " [(٢)] أخرجه الترمذي والنسائي وصححه ابن حبان والحاكم ■

الهوامش

(١) وقد حصلت منه على مخطوط جيد بعد أن انتهيت من المجلد الأول من هذا "التلخيص" فألفيته نافعاً جداً فبدأت العمل به يسر الله طبعه.

(٢) حديث صحيح. أخرجه الترمذي (٢٠٥٥)، وابن ماجه (٣٤٨٩) ، وأحمد (٢٤٩/٤، ٢٥٣)، وابن حبان في "صحيحه" (١٤٠٨ موارد) ، والحاكم في "المستدرك" (٤١٥/٤) من طريق عقّار بن المغيرة بن شعبة عن أبيه، مرفوعاً.

وقال أبو عيسى : حديث حسن صحيح. وكذا صححه الحاكم، ووافقه الذهبيّ، وهو كما قالوا.

الفرقة الإسماعيلية : نشاط الأغاخانية

(تحركات الطائفة الإسماعيلية الأغاخانية في أفغانستان)

"المجاهد" تفتح ملفات الأغاخانات (٤)

■■ الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد: ففي هذا العدد تكشف "المجاهد" الستار عن تحركات طائفة الإسماعيلية الأغاخانية في دولة أفغانستان بشيء من التفصيل حيث تبذل الطائفة الأغاخانية جهوداً كبيرة لتمهيد الطريق أمام دولة خاصة بهم تتوزع أجزائها بين باكستان وأفغانستان وقد هيئت لهم كل الوسائل لإقامة تلك الدولة ولم يبق إلا الملامح الأخيرة لها ■■

بقلم : حافظ حامد — إعداد : د. أبومحمد

البعد الاستراتيجي للموقع الجغرافي للإسماعيلية

يقطن أتباع الفرقة الإسماعيلية في أفغانستان كاكثرية في مناطق "واخان" و"اشكاشيم" و"زيباك" و"بامير" وغيرها في ولاية "بدخشان" الحدودية، وتلاصق هذه المناطق الأفغانية مناطق التواجد الإسماعيلي في شمال باكستان حيث "جلجت" و"شيترال" و"هنزه" ومجموع هذه المناطق الباكستانية والأفغانية تشكل مساحة كبيرة تعزلها طبيعتها الجغرافية الجبلية عن بقية البلاد.

وتعتبر منطقة "لسان واخان" أهمها من حيث الخطورة الاستراتيجية لارتفاع سطحها حيث يبلغ ارتفاع قمم تلك الجبال أكثر من (٣٣٠٠ قدم) ولكونها ملتقى أربع دول: أفغانستان غرباً، باكستان في الجنوب، والصين في الشرق، وطاجيكستان في الشمال. كما تشرف مباشرة على منطقة كشمير المتنازع عليها بين الهند وباكستان.

ولأجل هذه الميزات التي سميت المنطقة من أجلها "سقف العالم" أصبحت هذه المنطقة محور اهتمام دول المنطقة ودول الاحتلال ولهذا استأجر الاتحاد السوفياتي "لسان واخان" من أفغانستان لمدة ٩٩ عاماً، وذلك لإقامة قواعد عسكرية ومنصات صواريخ ومطارات لتكون هذه المنطقة نواة لتوسعة إلى البلاد المجاورة، ولم يجد الاتحاد السوفياتي ممانعة من سكان تلك المنطقة إذ أن ٩٨٪ من ساكني "واخان" من الإسماعيلية الأغاخانية.

ويلي منطقة "واخان" في الأهمية ولاية "بغلان" حيث مدينة "كيان" التي تتمركز فيها القيادة الأغاخانية وتتحكم هذه المدينة في طريق "سالانج" المشهور الذي يربط " كابل " بجمهوريـــات

وسط آسيا ، ومن ثم بموسكو، وتأتي كابل في المرتبة الثالثة حيث يقطنها عدد قليل من الإسماعيليين ولكنهم من الأثرياء الذين انتعشت تجارتهم أثناء سنوات الحرب لعلاقاتهم مع الروس ولغياب المنافسة من التجار من أهل السنة الذين هاجروا إلى باكستان و يسيطرون على جزء كبير من اقتصاد " كابل " هم والسيخ والهندوس.



الثقل الإسماعيلي في أفغانستان

ظل الإسماعيليون عبر التاريخ أقلية منبوذة لا يؤبه بها ولا تنال اهتماماً، قليلة في تعدادها، ضعيفة في عتادها، حتى كان دخول الجيوش الحمراء الروسية وبدأ معها عهد الرخاء والانفراج للإسماعيلية حيث ترك الروس هذه الفئة تحكم ولاية "بدخشا"ن و"بغلان" وكان ذلك مقابل قطع الطريق على المجاهدين وإفساح المجال للامدادات الروسية من خلال ممر سالانج.

ولا يوجد احصاء واضح لعدد الإسماعيليين، ولكن طبقاً لإحصائيات الحكومات السابقة والأمم المتحدة يشكل السنة ٩٠٪ من سكان أفغانستان والبقية من السيخ والهندوس والشيعة الإمامية والجعفرية والإسماعيلية.

قيادة الإسماعيلية في أفغانستان

يتزعم الطائفة الإسماعيلية في أفغانستان سيد منصور نادري (٥٥ عاماً) ويعتبر خليفة الأغاخان العام على بلاد أفغانستان.

في عهد "داود" وضع "سيد منصور" في السجن وقتل ثلاثة من إخوته في عهد "حفيظ الله أمين" وبعد دخول الاتحاد السوفيتي أفرج عن "سيد نادري" ليتوجه إلى مدينة "كيان" حيث بدأ يجمع الإسماعيليين ويكون ميليشيات أعلن حيادها في الحرب بين الروس

الفرق الإسماعيلية: نشأة الأغاخانية
(تحركات الطائفة الإسماعيلية الأغاخانية في أفغانستان)

"المجاهد" تفتح ملف الأغاخانية (٤)

والمجاهدين وعهد بقياداتها إلى ابنه جعفر نادري الذي هرب إلى بريطانيا وقت اعتقال والده وكان عمره آنذاك عشر سنوات ثم انتقل إلى أمريكا ليدرس في ولاية "بنسلفانيا" ولكنه لم يكمل دراسته حيث استدعاه والده ليتولى قيادة الميليشيا التي سميت بـ "ميليشيات الفدائيين" نسبة إلى دولة "الفدائيين أو الحشاشين" التي أسسها كبيرهم حسن بن الصباح في قلاع الموت.

يقول "جيف بي هورمن" مراسل جريدة الـ "Sunday Times" البريطانية "التقيت بجعفر نادري لأول مرة حينما كنت أعد فيلم "الأفغان" وتعرفت عليه عن طريق "عقيد سوفيتي" إنه يعشق الموسيقى الغربية وأخبرني أنه يفضل أغنية (High way To Hell) أي (الطريق إلى جهنم)!!

المؤامرة الدولية العالمية لتكوين دولتهم

نشرت الصحف الباكستانية في ١٩٨٨/١٢/١٠م خبر اكتشاف عصابة من الدبلوماسيين الأجانب يتبعون للأمم المتحدة تعمل على إقامة دولة جديدة تفصل بين باكستان وأفغانستان في الشمال، وكان منهم أربعة من اليهود وأربعة من الهندوس قاموا بجمع معلومات عن المناطق الشمالية والمنشآت النووية الباكستانية. كما علم أنهم كانوا يعملون بدعم من سفارات الهند وهونج كونج ودول أخرى، كما اختارت الأمم المتحدة صدر الدين الأغاخان لوظيفة المنسق العام لمشروعات الأمم المتحدة لإعمار أفغانستان فوجه الدعم كله لمناطق الإسماعيليين في أفغانستان مما كانت دفعة جديدة لهم بعد دعم الروس وتوريثهم تركتهم المسلحة.

ولاؤهم للأغاخان

يقول جعفر نادري: وافقت على طلب والدي للرجوع لأفغانستان بعد أن أقنعني بقوله يجب تنفيذ أوامر الأغاخان فلو أمرنا الأغاخان بالتضحية بنفوسنا فسنفعل على الفور جادين لسنا هازلين فهذه هي حقيقة الفدائية".

وفي لقاء مع المراسلين قال: لسنا طرفاً لأحد في الحرب الدائرة في أفغانستان ولكننا طرف لأنفسنا أعني من ذلك أننا طرف للأغاخان".

وعن أموال العشر قال نادري: "لقد تجاوز الأغاخان -بشأن أفغانستان- عن نصيبه من أموال العشر لأجل تطوير أحوال الإسماعيليين في أفغانستان".

"كيان" دولة أم ولاية؟!

يجيب عن هذا السؤال جعفر نادري فيقول لمراسل "صنداي تايمز": إنه وإن كانت "كيان" جزءاً من أفغانستان إلا أنها دولة من بعض الاعتبارات وهي تتبع لحكمي وحكم والدي ويسكنها الشيعة والسنة إلا أن كل الأمور الإدارية من دفاع وضرائب وكهرباء وغيرها، فهي في أيدينا فلدينا اثنا عشر ألف جندي مسلح ولدينا مصانع للمعادن والسجاد وتصنيع الذخائر يعمل بها عدد من المتخصصين، وعندنا مستشفى سعته خمسون سريراً نعالج فيه الإسماعيليين وغيرهم، وسجن نسجن فيه المجرمين".

ويقول المراسل: "لقد تفقدنا سجن سيد جعفر منصور وكان فيه وقتئذ أربعون سجيناً فيهم أسرى من المجاهدين، وأناس من القبائل، وغيرهم ممن ارتكبوا جرائم القتل وغيره، وقد وقع المجاهدون أسرى عندما كانوا يأتون بشاحنات الأسلحة من باكستان حيث تفتش هذه الشاحنات من قبل أتباع منصور نادري".

ما بعد انسحاب الروس!!

تكثفت تحركات منصور وابنه سيد جعفر قبل انسحاب الروس لاقناعهم بأن جيشهم الفدائي يصلح للاعتماد عليه في تأمين طريق سالانج "في منطقة ولاية

"بغلان" وبناءً على هذا تم تعيين سيد جعفر منصور حاكماً لولاية بغلان في مقابل وعده لتخليص بعض الأسرى الروس عند المجاهدين وقد ترك الروس تركتهم العسكرية للإسماعيليين وسلموا إليهم معسكر "قلعة جبي" وجميع المواقع الملاصقة له.

وفي عهد نجيب توسع الإسماعيليون وأحكموا سيطرتهم على "بغلان" واستطاعوا الحفاظ على "ممر سالانج" مفتوحاً أمام الامدادات السوفيتية إلى كابل، وكانوا يفتحون نفس الطريق أيضاً للمجاهدين في مقابل أخذ الأسلحة والأموال منهم كجمارك وكانوا يقومون بدور الوسيط في التفاوض بين الطرفين الأفغانيين المتحاربين فكسبوا بهذا ثقلاً متزايداً في ميزان السياسة الأفغانية.

يقول مراسل الصحيفة البريطانية الذي أجرى لقاءات كثيرة مع القيادة الإسماعيلية: "قلما تجد في أفغانستان من يمكن أن تقول: إنه يفطر مع المجاهدين ويتغدى مع الروس ولكن بالنسبة لسيد جعفر منصور فهذا شيء عادي فهو ووالده كالجسر بين نظام نجيب والمجاهدين، وتعتبر "كيان" منطقة آمنة -على حد قوله- فبإمكاننا أن نسميها (سويسرا أفغانستان) لقد صورنا بالـ "فيديو" مأدبة فطور دعا فيها نادري سيد على مرتضوي وآصف خوبري من الجمعية الإسلامية ثم صورنا مأدبة أخرى له دعا إليها جنرالات الروس"!!

ويقول قائد القوات الإسماعيلية: "إن لنا اتفاقية مع المجاهدين، ولكن تدعو الحاجة في بعض الأحيان لقتالهم.. إن مواقعنا في الجبال تمنع هجمات المجاهدين ونسيطر أيضاً على طريق الامداد للمجاهدين ولذا فنحن لا نأخذ الأسلحة من الروس فقط، وإنما نأخذها كذلك من المجاهدين.

لقد كانت الحرب الأفغانية رغم ما خلفته من دمار نعمة كبيرة علينا نحن الإسماعيليين، فقد كانت الحكومات السابقة تطاردنا ولم تكن لنا بهم قوة حتى جاء الروس فأصبحنا نملك الأسلحة ولدينا القوة الكافية التي تجعل أية حكومة تقوم في أفغانستان في المستقبل تخشى قوتنا".

الإسماعيلية بعد دخول المجاهدين

كان سيد منصور من بين الجنرالات الذين كرمهم "مجددي" في ١٩ ذي القعدة ١٤١٢هـ بمدينة "مزار شريف" وذلك في حفل كبير عرضه "التلفاز" الأفغاني حيث تمت ترقيته إلى رتبة فريق أول، وقد صرح مجددي أثناء زيارته لإسلام آباد أنه قام بترقية دوستم وغيره من الجنرالات لمصلحة الشعب الأفغاني وحفاظاً على استقرار البلاد إذا لو لم يفعل ذلك لتعرضت وحدة البلاد -على حد قوله- لخطر عظيم.

ولعل الاشتباكات التي حدثت في الآونة الأخيرة بين الإسماعيليين وأحزاب المجاهدين في "بغلان" والمجازر التي تشهدها كابل هي في حد ذاتها ما كان يخشاه المجاهدون، حيث بدا واضحاً اتفاق الشيعة عموماً بما فيهم الطائفة الأغاخانية بقيادة نادري والميليشيات التابعة له مع الميليشيات الأوزبكية بقيادة عبد الرشيد دوستم على إثارة البلبلة داخل العاصمة الأفغانية ووقفت تلك الطوائف الضالة صفاً واحداً ضد أي محاولة لاستلام أهل السنة لزمام الأمور -فعلياً- في كابل.

وفي النهاية وبعد أن استطلعنا طموحات الطوائف الضالة في أفغانستان واتحادهم يداً واحدة على أهل السنة رغم اختلاف مشاربهم ونزعاتهم نقول: ألم يأن لأهل السنة في أفغانستان -قادة ومجاهدين- أن يجتمعوا على كلمة سواء ويصلحوا ذات بينهم، وألا يرضوا لأنفسهم أن يكونوا ممن بشرهم الله عز وجل بالفشل وذهاب الريح «ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم». وأن يكونوا ممن يحبهم الله عز وجل «إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص». وإذا كنا نطالب بتطبيق شرع الله فعلينا أن نكون أول من يذعن لأمره بالوحدة وعدم الفرقة. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ■

■■ الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد: تواصل "المجاهد" في هذه الحلقة التعرض لآراء (خميني الشيعة) حيث تستكمل ما بدأه الأخ الدكتور أبي عبد الله الأثري حتى يتضح للقاصي والداني ما هم عليه من فساد وانحراف مخرج عن ملة المصطفى صلى الله عليه وسلم وتزيل الغشاوة من عقول بعض المنسوبين والمحسوبين على أهل السنة ممن تورطوا بالتهليل لطاغية عقيدة الرفض في هذا العصر. فبالإضافة إلى ما نشرناه سابقاً من طلبه الحاجة من الحجر والشجر واعتقاده في القبور وادعاءه استمرار الوحي لفاطمة وتدوين علي لما أسماه بمصحف فاطمة وادعاءه نقصان الدين وعدم علم الرسول صلى الله عليه وسلم بأمر الإمامة وتصريحه بجواز نسخ ركن من أركان الدين ونعته للأئمة الإثنى عشر بمقامات لا يبلغها ملك مقرب ولا نبي مرسل واتخاذه الكذب (التقية) ديناً فهناك باطل كثير نرى وجوب نشره، وقد بينه الدكتور ناصر بن عبد الله بن علي القفاري في كتابه: "مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة" و"المجاهد" تنشر ضمن هذه الحلقة جانباً من تلك العقائد وتختم السلسلة بملاحظة وتنبيه للأخ الدكتور أبي عبد الله الأثري (سلمه الله) ■■

الرفض الشر المستطير..

الحلقة الأخيرة

اعتقاده في مسألة الإمامة

فإنه ينفي السهو أو النسيان عن أئمته الإثنى عشر: فيقول ولا يتصور فيهم السهو أو الغفلة. (١) ثم يضفي عليهم صفة الألوهية بقوله: "فإن للإمام مقاماً محموداً وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون" (٢).

يدعي أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد نصب علياً إماماً.

حيث يقول: "وقد كلم الله رسوله الكريم وحياً أن يبلغ ما أنزل إليه فيمن يخلفه في الناس وبحكم هذا الأمر فقد اتبع ما أمر به وعين أمير المؤمنين علياً للخلافة" (٣)

ويقول: "ويعتبر الرسول صلى الله عليه وسلم لولا تعيينه الخليفة من بعده غير مبلغ للرسالة" (٤)

ويقول: "فقد أمر الله رسوله برد الأمانة إلى أهلها وهو أمير المؤمنين وعليه أن يردها إلى من يليه وهكذا" (٥)

يدعي أن الأئمة يكملون الرسالة النبوية فيقول: "وكان تعيين الرسول صلى الله عليه وسلم خليفة من بعده عاملاً متمماً أو مكملاً لرسالته" (٦)

الإمامة كالشهادتين !!

ويعتبر الخميني إمامة الإثنى عشر كالشهادتين يلقن بها الميت قبل موته فيقول: "ويستحب تلقينه الشهادتين والإقرار بالأئمة الإثنى عشر" (٧)، ويقول: "وأن يكتب على حاشية جميع قطن الكفن وعلى الجريدتين أن فلاناً بن فلان يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن علياً والحسن والحسين وبقية الأئمة -أئمته وسادته وقادته- (٨)، ثم يقول: "ويعاد تلقينه بالشهادات الثلاث بعد الدفن" (٩).

اعتقاده في نفع قبور الأئمة: يقول (ولا بأس بالصلاة خلف قبور الأئمة وعن يمينها وشمالها وإن كان الأولى الصلاة عند الرأس) (١٠)

ويقول: (ويستحب الصلاة في مشاهد الأئمة عليهم السلام) (١١)، (والأفضل التربة الحسينية التي تخرق الحجب السبع وتنور إلى الأرضين السبع) (١٢).

اعتقاده في مسألة الغَيْبة والرجعة

وأسطورة الغيبة التي يؤمن بها الخميني يقول عنها: "قد مر على الغيبة الكبرى لإمامنا المهدي (يعني محمد بن الحسن العسكري) أكثر من ألف عام، وقد تمر آلاف السنين قبل أن تقتضي المصلحة قدوم الإمام المنتظر" (١٣)

وحيث لا إمام عام فلا وجوب لصلاة الجمعة هذا ما نص عليه الخميني حيث يقول: "تجب صلاة الجمعة في هذه الأعصار مخيراً بينها وبين صلاة الظهر والجمعة أفضل والظهر أحوط وأحوط من ذلك الجمع بينهما" (١٤).

ونظراً لسقوط الوجوب للجمعة فلا حرج على البيع والشراء في وقتها، حيث يقول: "لا يحرم البيع يوم الجمعة بعد الآذان في أعصارنا مما لا تجب الجمعة فيه تعييناً" (١٥)

وظل الخميني ينتظر غائباً يحقق ما عجز الأنبياء عن تحقيقه إذ يقول "وسيأتي المهدي حيث يحقق ما عجز الأنبياء عن تحقيقه" (١٦)

ويقول: "ونقول بأن الأنبياء لم يوفقوا في تنفيذ مقاصدهم وأن الله سبحانه سيبعث في آخر الزمان شخصاً يقوم بتنفيذ مسائل الأنبياء" (١٧).

وهو لا يرى شرعية إلا لهذا الغائب وآبائه الأحد عشر فيقول: "وما قبل هذا المنتظر لا شرعية إلا لحكم آبائه الأحد عشر" (١٨).

سبه للصحابة (رضوان الله عليهم)

رغم عدم انكاره على الذين سبقوه من أئمة الضلال في مذهبهم من تكفير لسائر الصحابة إلا خمسة منهم والتعرض لزوجات النبي أمهات المؤمنين بكل سوء وبهتان فإنه قد أبى إلا أن يُشارك في حمل الأوزار كما حملها من قبله السبأيون فنراه يوثق كتاباً تضمن صفحتين بالعربية بهما دعاء سمى دعاء لعن صنمي قريش كتب فيه: "اللهم العن صنمي قريش وجبتيهما وطاغوتيهما وإفكيهما وابنتيهما اللذين خالفا أمرك وأنكرا وحيك وجحدا إنعامك وعصيا رسولك وقلبا دينك وحرفا كتابك وأحبا أعدائك وجحدا آلائك وعطلا أحكامك وألحدا في آياتك... الخ. فقد وقع الخميني على توثيق هذا الكتاب الذي تضمن ذلك الدعاء على أبي بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما وابنتيهما عائشة وحفصة وغيرهما من أمهات المؤمنين إلى غير ذلك من إنكار أولويتهما بالخلافة وادعاء أنهما قد غصبا الولاية من علي رضي الله عنه، ومن أوثق ما رأينا من كتبه ورسائله وصيته التي عليها خاتمه وبها عقيدته، وفيها خاتمته التي مات عليها، وكانت قد طبعت مراراً بلغات شتى وتوزع في مراكزهم ونُشرت في جريدتهم "كيهان" الإيرانية عقب موته، وكانت "للمجاهد" نظرات في وصيته نُشرت في العدد الحادي عشر.

هذا قليل من كثير من عقائد الخميني ذكرناها فضلاً عن بقية عقائد الشيعة المسرودة في كتبهم وتنضح بها إذاعات طهران وغيرها من عواصم الشيعة ويلهج بها لهج الذاكرين أتباعهم من الشيعة الإمامية.

ملاحظات وتنبيه

إن أفكار الرافضة لم تمت بموت "الخميني" بل لها أعوان ومؤيدون، (بل إن من العجب حقاً أن تجد بعض من يُنسب إلى الدعوة)، حتى بلغ الأمر بخطيب في مسجد قد خطب على إثر موت الخميني متأثراً لموته مثنياً عليه وتلى قوله تعالى: «من المؤمنين رجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا». فأي تبديل وراء تبديله، فهو لم يبدل تبديلاً واحداً فحسب بل بدل شرعة كاملة. ولكن حقاً إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور.

ومن ذلك ما قاله "الغنوشي" في مقال طويل له يثني فيه على الخميني ويمجد تراثه، ومما قاله فيه: "إن تراث الإمام -يعني الخميني- أمانة في أعناق أمة الإسلام في إيران، وفي كل مكان وخاصة قيادة الحركة الإسلامية في إيران وأحرار العالم..".

قلت: والذي في أعناق الأمة ولا ريب هو التحذير من إفكه وبيان بطلان قوله وزور كلامه.

الرفض الشر المستطير..

الحلقة الأخيرة

وكتب د. عزالدين إبراهيم كتاباً بعنوان : "موقف علماء المسلمين من الشيعة والثورة الإسلامية" نُشر في إيران في معاونة العلاقات الدولية في منظمة الإعلام في الجمهورية الإيرانية عام ١٤٠٦هـ للمرة الثانية، وقد طبع منه ١٥٠٠٠ نسخة كما ذكر في أوله، وذكر الناشر في مقدمة كتابه هذا أن (محتواه يُشكل رداً رائعاً على كل أولئك الفارغين من كل الهموم إلا هم التمزيق، وأولئك العملاء المركزين على التمزيق، وأولئك المتعصبين الذين يظنون أنهم يخدمون دينهم بأساليب التفريق الطائفي البغيضة)!!

ومقدم هذا الكتاب هو أحد الروافض من أهل هذا المعتقد الفاسد ولا غرابة في أن يقول ذلك، ولكن الغرابة أن تجد من يُنسب إلى أهل السنة ويقول مثل هذا وأكثر، بل إن بعضهم يُقعّد في هذا قواعد ويؤسس أصولاً يؤسسون عليها منهجهم، ومن هذه القواعد قاعدة: (نجتمع فيما اتفقنا فيه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه)؛ وعلى أساس هذه القاعدة فهم يعذرون الروافض في الأمور التي خالفوا فيها أهل السنة، ولهذا يقول مؤلف هذا الكتاب في ثنايا كتابه: "وفي العصر الحديث كانت جماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية التي شارك فيها حسن البنا -رحمه الله- وشيخ الأزهر والمرجع الأعلى للإفتاء وقتها الإمام الأكبر عبد المجيد سليم والإمام مصطفى عبد الرزاق والشيخ محمود شلتوت، يقول "سالم البهنساوي" في كتابه: (السنة المفترى عليها) ص٥٧: "منذ أن تكونت جماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية والتي ساهم فيها الإمام البنا (رحمه الله) والإمام القمي والتعاون قائم بين الإخوان المسلمين والشيعة، وقد أدى ذلك إلى زيارة الإمام نواب صفوي سنة ١٩٥٤م للقاهرة" ويقول في نفس الصفحة: "ولا غرو في ذلك فمناهج الجماعتين تؤدي إلى هذا التعاون"!!

ونقل عن محمود شلتوت أنه قال: "لقد آمنت بفكرة التقريب كمنهج قويم وأسهمت منذ أول يوم في جماعتها".

ونقل عن الغزالي قوله: "نعم أنا كُنت من المعنيين بالتقريب بين المذاهب الإسلامية وكان لي عمل دؤوب ومتصل في دار التقريب في القاهرة وصادقت الشيخ محمد تقي القمي، كما صادقت الشيخ محمد جواد مغنيه، ولي أصدقاء من العلماء والأكابر من علماء الشيعة، وأنا أريد فعلاً أن تذهب الجفوة والشقاق المر الذي شاع بين المسلمين وخصوصاً في أيام اضمحلالهم الفعلي".

ونقل عن صبحي الصالح قوله: "وفي أحاديث أئمة الشيعة أيضاً أنهم لم يرووا إلا ما يوافق السنة النبوية"!!

ونقل نقولاً أخرى كثيرة عن : سعيد حوى -رحمه الله- وحسن أيوب، وحسن الترابي، وفتحي يكن، والغنوشي -سامحهم الله- وغيرهم بين ممجد للروافض مثن عليهم أو داع إلى التقريب بينهم وبين أهل السنة.

وأقول باختصار وبلا مواربة هؤلاء جميعهم لا يخلون من أمرين:

إما أنهم يجهلون معتقد الروافض وخبثه وما ينطوي عليه من فساد وإفساد وباطل وضلال وبهذا أعتذر لهم.

وإما أنهم يعلمون ذلك كله ومع ذلك يقولون ما قالوه. فإن كانت الثانية فإن القوم والقائلين بذلك يجب بغضهم وهجرهم والتحذير منهم كما هو الشأن في الروافض سواء بسواء. وبالله وحده التوفيق ■

الهوامش

(١) الحكومة الإسلامية، ص ٩١. (٢) الحكومة الإسلامية، ص ٥١ (٣) الحكومة الإسلامية، ص ٢٥، ٣٩، ٤٢. (٤) الحكومة الإسلامية، ص ٢٣. (٥) الحكومة الإسلامية، ص ٨١. (٦) الحكومة الإسلامية، ص ١٩. (٧) تحرير الوسيلة (٦٥/١). (٨) تحرير الوسيلة (٧٥/١-٧٦). (٩) تحرير الوسيلة(٩٢/١). (١٠) تحرير الوسيلة(١٦٥/١).

(١١) تحرير الوسيلة (١٥٢/١). (١٢) تحرير الوسيلة (١٤٩/١). (١٣) الحكومة الإسلامية (ص٢٦). (١٤) تحرير الوسيلة (٢٣١/١). (١٥) تحرير الوسيلة (٢٤٠/١). (١٦) كلمة وجهها الخميني في ١٥ شعبان ١٤٠٠هـ أذاعها راديو طهران ونشرتها جريدة الرأي العام الكويتية في ١٧ شعبان ١٤٠٠هـ . (١٧) مسألة المهدي المنتظر ص ٢٢. (١٨) الحكومة الإسلامية ص ٩٨.

أخطاء شائعة

(إنسانية)

قال الشيخ بكر عبد الله أبوزيد "حفظه الله": "اتسع انتشار هذه اللفظة البراقة بين المسلمين عامتهم وخاصتهم

ولا يدرون أنها على معنى "ماسونية" وأنها كلمة يلوكونها بألسنتهم وهي حرب عليهم. لأنها ضد الدين، فهي دعوة إلى أن نواجه المعاني السامية في الحياة بالإنسانية لا بالدين.. والخلاصة: إنها محاربة المسلمين باسم: "الإنسانية"، لتبقى اليهودية، ويمحى رسم الإسلام، قاتلهم الله وخذلهم". أ.هـ. باختصار.

إن كلمة "إنسان" مجردة في نصوص الكتاب والسنة لا تعني خيراً، فهي لا تذكر في القرآن للمدح، والأدلة على ذلك كثيرة منها «إن الإنسان لربه لكنود»، «إن الإنسان خلق هلوعاً، إذا مسه الشر جزوعاً..»، «ويقول الإنسان أإذا ما مِت لسوف أُخْرَجُ حيا»، «وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولا»، «يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم» «إن الإنسان لفي خسر» «خلق الإنسان من نطفة، فإذا هو خصيم مبين»، «إن الإنسان لظلوم كفار».

فليحذر المسلم هذه العبارات أو الشعارات البراقة التي تزخرف له لتحمل في طياتها السم الزعاف حتى تجتاله عن دينه ومنهج نبيه صلى الله عليه وسلم.

وقد بين الشيخ محمد قطب – حفظه الله تعالى – زيف هذه الدعوى وهذا المذهب الهدام في كتابه النافع "مذاهب فكرية معاصرة"، وكذلك مقال " الإنسانية شعار براق وحقيقة مسمومة " ع ٢٨ ، ٢٩ ، ص ١٠ (من المجاهد).

وشبيه بهذه (ضمير) و(وجدان)

يُقال في موضع الذم " فلان لا ضمير له " وفي موضع المدح " فلان عنده ضمير " وهكذا ومثله لفظ : وجدان وهذا من فاسد المواضعة والاصطلاح فقد غاب، الاصطلاحات والألفاظ الإسلامية مثل " التقوى ، والمتقي، والإسلام ، والمسلم ونحو ذلك من عبارات الصلة بالله عز وجل وتمجيد دينه وشرعه. وقد نبه على ذلك الأستاذ أنور الجندي في كتابه "الأخطاء الشائعة"أ.هـ. وقال الشيخ عمر سليمان الأشقر –حفظه الله– في كتابه الجليل "مقاصد المكلفين" (ص٤٢٧) : "ويجب أن نلاحظ أن هذا المعنى الشائع لكلمة الضمير لم يكن معروفاً عند العرب السابقين، وهو عندهم معناه : السر وداخل الخاطر. أ.هـ بتصرف يسير.

(أنصتوا)

أخرج الإمام أحمد (٣١٨/٢) بإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا قلت للناس أنصتوا، وهم يتكلمون، فقد ألغيت على نفسك" صححه الشيخ الألباني في الصحيحة (١١٧/٢) رقم (١٧٠) ثم أبان الشيخ –حفظه الله– أن هذا من الآداب الرفيعة في الحديث والمجالسة ، وإن أخل به كثير من المتباحثين .

(أ.هـ ص ٨٨ المناهي اللفظية).

وصلى اللهم وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم والله المستعان

السنن الكونية والسنن الشرعية !!

مهمة الرسل

الرسول سفير بين الخلق وبين الله عز وجل، فهو الذي يبلغهم أمر الله ونهيه ووعده ووعيده، وتحليله وتحريمه: فالحلال ما حلله الله ورسوله، والحرام ما حرمه الله ورسوله، والدين ما شرعه الله ورسوله؛ وليس لأحد أن يخرج عن شيء مما شرعه الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو الشرع الذي يجب على ولاة الأمر إلزام الناس به، ويجب على المجاهدين الجهاد عليه، ويجب على كل واحد اتباعه ونصره.

وليس المراد بالشرع اللازم لجميع الخلق "حكم الحاكم" ولو كان الحاكم أفضل أهل زمانه؛ بل حكم الحاكم العالم العادل يلزم قوماً معينين تحاكموا إليه في قضية معينة؛ لا يلزم جميع الخلق، ولا يجب على عالم من علماء المسلمين أن يُقلد حاكماً لا في قليل ولا في كثير إذا كان قد عرف ما أمر الله به ورسوله؛ بل لا يجب على آحاد العامة تقليد الحاكم في شيء؛ بل له أن يستفتي من يجوز له استفتاؤه وإن لم يكن حاكماً، ومتى ترك العالم ما علمه من كتاب الله وسنة رسوله واتبع حكم الحاكم المخالف لحكم الله ورسوله كان مرتداً كافراً، يستحق العقوبة في الدنيا والآخرة، قال تعالى: «آلمص كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلاً ماتذكرون».

الابتلاء وسنن الله عز وجل

ولو ضرب وحبس وأوذي بأنواع الأذى ليدع ما علمه من شرع الله ورسوله الذي يجب اتباعه واتبع حكم غيره كان مستحقاً لعذاب الله بل عليه أن يصبر وإن أوذي في الله فهذه سنة الله في الأنبياء وأتباعهم، قال الله تعالى: «ألم أحسب الناس أن يتُركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين» وقال تعالى: «ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم»، وقال تعالى: «أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب».

وهذا إذا كان الحاكم قد حكم في مسألة اجتهادية قد تنازع فيها الصحابة والتابعون فحكم الحاكم بقول بعضهم وعند بعضهم سنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم تخالف ما حكم به فعلى هذا يجب عليه أن يتبع ما علم من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويأمر بذلك ويفتي به ويدعو إليه، ولا يقلد الحاكم هذا كله باتفاق المسلمين.

وإن ترك المسلم عالماً كان أو غير عالم ما علم من أمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم لقول غيره كان مستحقاً للعذاب، قال تعالى: «فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تُصيبهم فتنة أو يُصيبهم عذاب أليم» وإن كان ذلك الحاكم قد خفي عليه هذا النص مثل كثير من الصحابة والتابعين والأئمة الأربعة وغيرهم تكلموا في مسائل باجتهادهم وكان في ذلك سنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم تخالف اجتهادهم - فهم معذورون لكونهم اجتهدوا و «لا يكلف الله نفساً إلا وسعها» ولكن من علم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يجز له أن يعدل عن السنة إلى غيرها قال تعالى: «وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يَعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً».

آمارات الهداية وآثارها

ومن اتبع ما بعث الله به رسوله كان مهدياً منصورا بنصرة الله في الدنيا والآخرة كما قال تعالى: «إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد» وقال تعالى: «ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون وإن جندنا لهم الغالبون» وإذا أصابت العبد مصيبة كانت بذنبه لا باتباعه للرسول صلى الله عليه وسلم؛ بل باتباعه الرسول صلى الله عليه وسلم يرحم وينصر، وبذنوبه يعذب ويخذل، قال تعالى: «وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير».

ولهذا لما انهزم المسلمون يوم أحد وكانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم واستظهر

■■ الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد: فإذا كان الشطر الأول من الشهادة لا يتحقق إلا بتوحيد الله عز وجل في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته وإن من أخص خصائص الألوهية هي تحكيم شرع الله في كل جوانب الحياة، فإن الشطر الآخر لا يتحقق إلا بتوحيد الاتباع للنبي صلى الله عليه وسلم...، فمع مقتطفات من أقوال شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله) ■■

عليهم العدو بين الله لهم أن ذلك بذنوبهم، قال تعالى: «إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا، ولقد عفا الله عنهم إن الله غفور حليم» وقال تعالى: «أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا، قل هو من عند أنفسكم» وبين سبحانه حكمة ابتلائهم، فقال تعالى: «قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرحٌ مثله، وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين» وقال تعالى: «ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك» والله قدرها، وقدر كل شيء.

تطهير العبد بالبلاء

لكن ما أصاب العبد من عافية ونصر ورزق فهو من إنعام الله عليه وإحسانه إليه، فالخير كله من الله؛ وليس للعبد من نفسه شيء، بل هو فقير لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً، ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً؛ وما أصابه من مصيبة فبذنوبه والله تعالى يكفر ذنوب المؤمنين بتلك المصائب، ويؤجرهم على الصبر عليها، ويغفر لمن استغفر، ويتوب على من تاب، قال النبي صلى الله عليه وسلم: ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب، ولا هم ولا غم ولا حزن ولا أذى حتى الشوكة يشاكها؛ إلا كفر الله بها من خطاياه» ولما أنزل الله تعالى قوله: «من يعمل سوءاً يجز به» قال أبوبكر: يا رسول الله قد جاءت قاصمة الظهر! وأينا لم يعمل سوءاً؟ قال: "يا أبا بكر! ألست تنصب؟ ألست تحزن؟ ألست تصيبك اللأواء؟ فذلك ما تجزون به".

وقد قص الله علينا في القرآن أخبار الأنبياء وما أصابهم وما أصاب أتباعهم المؤمنين من الأذى في الله، ثم إنه تعالى نصرهم، وجعل العاقبة لهم، وقص علينا ذلك لنعتبر به قال تعالى: «لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه، وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون».

العصمة بالكتاب والسنة

فالشرع الذي يجب على كل مسلم أن يتبعه ويجب على ولاة الأمر نصره والجهاد عليه هو الكتاب والسنة. وأما حكم الحاكم فذاك يُقال له قضاء القاضي؛ ليس هو الشرع الذي فرض الله على جميع الخلق طاعته؛ بل القاضي العالم العادل يصيب تارة ويخطئ تارة، ولو حكم الحاكم لشخص بخلاف الحق في الباطن لم يجز له أخذه، ولو كان الحاكم سيد الأولين والآخرين كما في الصحيحين عن أم سلمة، قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنكم تختصمون إلي، ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض، فأقضي له بنحو مما أسمع، فمن قضيت له من حق أخيه شيئاً فلا يأخذه، فإنما أقطع له قطعة من النار" فهذا سيد الحكام والأمراء والملوك يقول إذا حكمت لشخص بشيء يعلم أنه لا يستحقه فلا يأخذه.

وقد أجمع المسلمون على أن حكم الحاكم بالأملاك المرسلة لا ينفذ في الباطن فلو حكم لزيد بمال عمرو وكان مجتهداً متحرياً للحق لم يجز له أخذه.

وأما في "العقود والفسوخ" مثل أن يحكم بنكاح أو طلاق أو بيع أو فسخ بيع ففيه نزاع معروف، وجمهورهم يقولون لا ينفذ أيضاً، وهي مسألة معروفة وهذا إذا كان الحاكم عالماً عادلاً وقد حكم في أمر دنيوي.

و"القضاة ثلاثة أنواع" كما في السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "القضاة ثلاثة، قاضيان في النار، وقاض في الجنة، رجل علم الحق وقضى به فهو في الجنة، ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار، ورجل علم الحق وقضى بخلافه فهو في النار" فالقاضي الذي هو من أهل الجنة إذا حكم للإنسان بما يعلم أنه غير حق لم يحل له أخذه؛ لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإجماع المسلمين، فكيف إذا حكم في الدين الذي ليس له أن يحكم فيه؟ بل هو فيه واحد من المسلمين إن كان له علم تكلم، وإلا سكت ■

بأقلام القراء

قبل أن نندم !؟

بقلم : أبي عبد الملك سامي بن عبد الله الحمدان

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد : فإن كل مفقود عسى أن يسترجعه الإنسان إلا الوقت فهو إن ضاع لم يتعلق بعودته أمل ولذلك كان الوقت من أنفس ما يملكه الإنسان، وكان على العاقل أن يستقبل أيامه استقبال الضنين للثروة الرائعة لا يفرط في قليلها فضلاً عن كثيرها، ويجتهد أن يضع كل شيء في موضعه اللائق به.

الوقت أو الزمن: هو العمر الإنساني، وهو الحياة، وما حياة الإنسان إلا الوقت الذي يقضيه من ساعة الميلاد إلى ساعة الوفاة وفي هذا يقول الحسن البصري (رحمه الله): "يا ابن آدم إنما أنت أيام مجموعة، كلما ذهب يوم ذهب بعضك!!" ويقول ابن القيم (رحمه الله): "وقت الإنسان هو عمره في الحقيقة وهو مادة حياته الأبدية في النعيم المقيم، ومادة معيشته الضنك في العذاب الأليم، وهو يمر مر السحاب، فما كان من وقت لله وبالله فهو حياته وعمره، وغير ذلك ليس محسوباً من حياته، وإن عاش فيه عيش البهائم، فإذا قطع وقته في الغفلة والسهو والأماني الباطلة، وكان خير ما قطعه به النوم والبطالة، فموت هذا خير له من حياته" أ. هـ.

والإسلام دين يعرف قيمة الوقت، ويقدر خطورة الزمن يؤكد ذلك قول الحق جل وعلا: «إن في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والأرض لآيات لقوم يتقون» (يونس: ٦)، ويقول سبحانه في الذاهلين عن غدهم، الغارقين في حاضرهم، المسحورين ببريق الدار العاجلة «إن الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون * أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون» (يونس: ٧، ٨).

ولبيان أهمية الوقت وعظيم نعمة الله فيه يقول تعالى في معرض الامتنان وبيان عظيم فضله على الإنسان: «وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار» (إبراهيم: ٣٣، ٣٤). فأقسم الله تعالى بأجزاء من الوقت في مطلع سور عديدة مثل قوله تعالى: «والليل إذا يغشى، والنهار إذا تجلى»، «والفجر وليالٍ عشر» «والضحى والليل إذا سجى» «والعصر إن الإنسان لفي خسر». ومن المعلوم عند المفسرين: أن الله إذا أقسم بشيء من خلقه فذلك ليلفت أنظارهم إليه، وينبههم على جليل منفعته وآثاره...!

وجاءت السنة النبوية تؤكد قيمة الوقت، وتقرر مسئولية الإنسان عنه يوم القيامة، حتى أن الأسئلة الأربعة التي توجه إلى المكلف يوم الحساب، يخص الوقت منها سؤالان رئيسان؛ فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لن تزول قدما عبد

يوم القيامة، حتى يُسأل عن أربع خصال: عن عمره فيمَ أفناه، وعن شبابه فيمَ أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيمَ أنفقه، وعن علمه ماذا عمل به؟". (رواه البزار والطبراني بإسناد صحيح). وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس، الصحة والفراغ" (رواه البخاري). فمن صح بدنه وتفرغ في الأشغال العائقة، ولم يسع لصلاح آخرته فهو كالمغبون في البيع: والغبن (أن يشتري بأضعاف الثمن أو يبيع بدون ثمن المثل).

وجاءت الفرائض الإسلامية والآداب الإيمانية تثبت هذا المعنى الكبير وهو قيمة الوقت والاهتمام بكل مرحلة منه وكل جزء فيه وتوقظ في الإنسان الوعي والانتباه ليسير حثيثاً إلى الله ويُغالي بالوقت مغالاة شديدة، لأنه رأس ماله فإن أحسن استثماره ربح مع سلامة رأس المال وإن أساء استعماله خسر مع ضياع رأس المال، فيستشعر الندم عندما يرى نفسه في نار جهنم وقد أحاطت به خطيئته، فينادي مع أقرانه المصفدين بالأغلال «ربنا أخرجنا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل» فحينئذ يأتي الجواب مصحوباً بالتقريع: «أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير» (فاطر: ٣٧).

إننا نرى أن الإسلام وزع عباداته الكبار على أجزاء اليوم وفصول العام ليستغرق الزمن التكاليف التي نيطت بأعناق العباد فالصلوات الخمس تكتنف اليوم كله، وأوقاتها تطرد مع سيره، من مطلع الفجر إلى مغيب الشفق «فسبحان الله حين تمسون وحين تُصبحون وله الحمد في السموات والأرض وعشياً وحين تظهرون» (الروم: ١٧، ١٨).

فإذا كان للوقت كل هذه الأهمية فإن أول واجب على المسلم نحوه أن يحافظ عليه كما يحافظ على ماله بل أكثر منه، أن يحرص على الاستفادة من وقته كله فيما ينفعه في دينه ودنياه، وما يعود عليه وعلى أمته بالخير والسعادة، والنماء الروحي، والمادي، وليعلم أن عمره هو رأس ماله الضخم، وأنه مسئول عن تصرفه فيه، فإن أمضاه في غير حق قضاه أو فرض أداه، أو مجد أثّله، أو حمد حصله أو خير أسسه أو علم اقتبسه فقد عقه، وظلم نفسه وسيشتد ندمه عندما يراه قد أودى به إلى الخسران المبين فيتمنى على الله أن يؤخر حتى يصلح ما أفسد ويتدارك ما فات، وأنى له أن يُمهل وقد تحتم الأجل ونزل الموت «ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون» (المنافقون: ١١).

إن من علامة المقت إضاعة الوقت ومن المؤسف أن كثيراً من الناس لا يبالون بإضاعة أوقاتهم بل ويضمون إلى هذه الجريمة السطو على أوقات غيرهم، فيشغلونهم عن الجادة بالأمور التافهة فهؤلاء يلهون والقدر معهم جاد، وينسون أن كل ذرة من أعمالهم محسوبة: «يوم يبعثهم الله جميعاً فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد» (المجادلة: ٦).

فينبغي للمسلم أن يشغل وقته في الطاعات (ونفسك إن لم تشغلها بالطاعة شغلتك بالمعصية).

– أن يعمل العمل المناسب في الوقت المناسب، ويتحرى الأوقات التي ميزها الله بخصائص عبادية معينة (يعني ما يُسمى عند العلماء بعبادة الوقت).

– أن ينظر إلى الوقت نظرة إسلامية صحيحة تستوعب الماضي والحاضر والمستقبل جميعاً.

وعلى المسلم أن يحذر من الأوقات القاتلة: كالغفلة، والتسويف، وإلقاء اللوم على الدهر، ودوام التشكي في ظلم الزمان وقوة الإيمان:

وعاجز الرئى مضياع لفرصته
حتى إذا فات أمر عاتب القدرَ

قال الوزير ابن هبيرة:

والوقت أنفَسُ ما عُنيتَ بحفظه
وأراهُ أسهلَ ما عليك يضيعُ

فهذا ضرب من الجهل بالله والغفلة عن أقداره في عباده فعلى العبد أن يرجع إلى نفسه فيحاسبها وإلى ربه فيقرع باب التوبة والاستغفار.

وصلى اللهم على محمد وآله وصحبه وسلم ■

الفتاوى

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

فقد تمضي الحياة بين الزوجين هادئة ولكن أحياناً يشوبها خلافات تهدد استمرارها حتى يصل الأمر بينهما إلى درجة يظن فيها أن استمرار الحياة بينهما أمراً مستحيلاً، فلم يترك الشارع الأمر هكذا بل قد شرع قواعد سميت في الفقه الإسلامي (بالنشوز والخلع) وهذه بعض أحكامها قدمت كخلاصة لبحث حققته اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء

النشوز والخلع (*)

بعد اطلاع المجلس على ما أعد من قبل اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء من أقوال أهل العلم وأدلتهم ومناقشتها وبعد تداول الرأي في ذلك قرر المجلس بالإجماع ما يلي:

– أن يبدأ القاضي بنصح الزوجة وترغيبها في الانقياد لزوجها وطاعته وتخويفها من إثم النشوز وعقوبته، وأنها إن أصرت فلا نفقة لها عليه ولا كسوة ولا سكنى ونحو ذلك من الأمور التي يرى أنها تكون دافعة للزوجة إلى العودة لزوجها ورادعة لها من الاستمرار في نشوزها.

– فإن استمرت على نفرتها وعدم الاستجابة عرض عليهما الصلح.

– فإن لم يقبلا ذلك نصح الزوج بمفارقتها وبين له أن عودتها إليه أمر بعيد، ولعل الخير في غيرها ونحو ذلك مما يدفع الزوج إلى مفارقتها.

– فإن أصر على إمساكها وامتنع من مفارقتها واستمر الشقاق بينهما بعث القاضي حكمين عدلين ممن يعرف حالة الزوجين من أهلهما حيث أمكن ذلك.

– فإن لم يتيسر فمن غير أهلهما ممن يصلح لهذا الشأن، فإن تيسر الصلح بين الزوجين على أيديهما فبها وإلا أفهم القاضي الزوج أنه يجب عليه مخالعتها على أن تسلمه الزوجة ما أصدقها.

– فإن أبى أن يطلق حكم القاضي بما رآه الحكمان من التفريق بعوض أو بغير عوض.

– فإن لم يتفق الحكمان أو لم يوجدا وتعذرت العشرة بالمعروف بين الزوجين نظر القاضي في أمرهما وفسخ النكاح حسبما يراه شرعاً بعوض أو بغير عوض، والأصل في ذلك الكتاب والسنة والأثر والمعنى.

أما الكتاب فقوله تعالى: «لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس» (١١٤ النساء) ويدخل في هذا العموم الزوجان في حالة النشوز والقاضي إذا تولى النظر في دعواهما ، وقوله تعالى : «واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان عليا كبيرا» (النساء ٣٤) ، والوعظ كما يكون من الزوج لزوجته الناشزة يكون من القاضي لما فيه من تحقيق المصلحة.

وقوله تعالى: «وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحاً والصلح خير» (النساء ١٢٨)، فكما أن الإصلاح مشروع إذا كان النشوز من الزوج فهو مشروع إذا كان من الزوجة أو منهما.

وقوله تعالى: «وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها إن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما» (النساء ٣٥) الآية، وهذه الآية عامة في مشروعية الأخذ بما يريانه من جمع أو تفريق بعوض أو بغير عوض.

وقوله تعالى: «ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به» (البقرة ٢٢٩).

وأما السنة فما روى البخاري في الصحيح عن عكرمة عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال : جاءت امرأة ثابت بن قيس بن شماس إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالت يا رسول الله : ما أنقم على ثابت في دين ولا خلق إلا أني أخاف الكفر في الإسلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أفتردين عليه حديقته " ؟ قالت نعم ، فردت عليه فأمره ففارقها.

وقوله صلى الله عليه وسلم: "لا ضرر ولا ضرار" فهذا يدل بعمومه على مشروعية الخلع عند عدم الوئام بين الزوجين وخشية الضرر.

وأما الأثر فما رواه عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن عكرمة ابن خالد عن ابن عباس قال: بعثت أنا ومعاوية حكمين، قال معمر: بلغني أن عثمان بعثهما ، وقال : (إن رأيتما أن تجمعا جمعتما وإن رأيتما أن تفرقا ففرقا) ، ورواه النسائي أيضاً.

وما رواه الدار قطني من حديث محمد بن سيرين عن عَبيدة قال : جاء رجل وامرأة إلى علي مع كل واحد منهما فئام من الناس فبعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها، وقال للحكمين: (هل تدريان ما عليكما؟ عليكما إن رأيتما أن تجمعا فاجمعا وإن رأيتما أن تفرقا فرقتما) فقالت المرأة رضيت بكتاب الله بما عليّ فيه ولي، وقال الزوج : أما الفرقة فلا، فقال علي : (كذبت والله لا تبرح حتى تقر بمثل الذي أقرت به).

ورواه النسائي في السنن الكبرى ورواه الشافعي والبيهقي وقال ابن حجر: إسناده صحيح.

وما أخرجه الطبري في تفسيره عن ابن عباس – رضي الله عنهما – في الحكمين أنه قال : (فإن اجتمع أمرهما على أن يفرقا أو يجمعا فأمرهما جائز) .

وأما المعنى: فإن بقاءها ناشزاً مع طول المدة أمر غير محمود شرعاً، لأنه ينافي المودة والإخاء وما أمر الله من الإمساك بمعروف أو التسريح بإحسان مع ما يترتب على الإمساك من المضار والمفاسد والظلم والإثم، وما ينشأ عنه من القطيعة بين الأسر وتوليد العداوة والبغضاء.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه ■

(*) النشوز : هو كراهة كل من الزوجين صاحبه وسوء عشرته ، يُقال نشزت المرأة على زوجها فهي ناشزة وناشز ، ونشز عليها زوجها إذا جفاها وأضرَّ بها ، والنشوز قد يكون من الرجل وقد يكون من المرأة ، وقد يدعيه كل منهما على صاحبه .

الخلع :

مفارقة الرجل زوجته بعوض يأخذه منها أو من غيرها.

قبس من ضياء السلف

تجريد التوحيد للحميد المجيد

■■ إن تجريد التوحيد: أن لا يُعطى المخلوق شيئاً من حق الخالق وخصائصه، فلا يعبد ولا يصلي له ولا يسجد ولا يحلَف باسمه ولا ينذر له ولا يتوكل عليه ولا يؤلَّه ولا يُقسم به على الله ولا يُعبد ليقرب إلى الله زلفى ولا يساوى برب العالمين في قول القائل:

ما شاء الله وشئت، وهذا منك ومن الله، وأنا بالله وبك، وأنا متوكل على الله وعليك، والله لي في السماء وأنت في الأرض، وهذا من صدقاتك وصدقات الله، وأنا تائب إلى الله وإليك، وأنا في حسب الله وحسبك، فيسجد للمخلوق كما يسجد المشركون لشيوخهم، يحلق رأسه له ويحلف باسمه وينذر له ويسجد لقبره بعد موته ويستغيث به في حوائجه ومهماته ويرضيه بسخط الله ولا يسخطه في رضا الله ويتقرب إليه أعظم مما يتقرب إلى الله ويحبه ويخافه ويرجوه أكثر مما يحب الله ويخافه ويرجوه أو يساويه.

فإذا هضم المخلوق خصائص الربوبية، وأنزله منزلة العبد المحض الذي لا يملك لنفسه فضلاً عن غيره ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً لم يكن هذا تنقصاً له ولا حطاً من مرتبته ولو زعم المشركون. وقد صح عن سيد ولد آدم صلوات الله وسلامه عليه أنه قال: "لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله" (١).

وقال : "يا أيها الناس ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي" (٢). وقال: "لا تتخذوا قبري عيداً" (٣).

وقال: "اللهم لا تجعل قبري وثناً يُعبد" (٤).

وقال له رجل: ما شاء الله وشئت، فقال: أجعلتني لله نداً (٥)، وقد قال الله له «ليس لك من الأمر شيء»، وقال : «قل إن الأمر كله لله»، وقال: «قل إني لا أملك لكم ضراً ولا رشداً قل إني لن يجيرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحداً».

أي لن أجد من دونه من ألتجيء إليه وأعتمد عليه وقال لبنته فاطمة وعمه العباس وعمته صفية: "لا أملك لكم من الله شيئاً" (٦)، وفي لفظ في الصحيح: "لا أغني عنكم من الله شيئاً" (٧) فعظم ذلك على المشركين بشيوخهم وآلهتهم وأبوا ذلك كله وادعوا لشيوخهم ومعبوديهم خلاف هذا كله وزعموا أن من سلبهم ذلك فقد هضمهم مراتبهم وتنقصهم، وقد هضموا جانب الإلهية غاية الهضم، وتنقَّصوه فلهم نصيب وافر من قوله تعالى: «وإذا ذُكِرَ الله وحدَهُ اشمأزتْ قلوبُ الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذُكِرَ الذين من دونه إذا هم يستبشرون» ■■ أ.هـ مختصراً من كلام ابن القيم رحمه الله في كتاب "الروح".

(١) رواه البخاري. (٢) الهيثمي في المجمع (٢١/١) وقال : إسناده حسن. (٣) صحيح الجامع (٧٢٢٦). (٤) روى بإسناد صحيح (انظر تحذير الساجد، ص ١٨). (٥) صحيح الإسناد (انظر الصحيحة ١٣٩). (٦) رواه البخاري، ومسلم. (٧) رواه البخاري.

خير الكلام من هدي خير الأنام

صلى الله عليه وسلم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "على كلِّ نفسٍ في كلِّ يوم طلعَت عليه الشمسُ صدقةٌ منه على نفسه، من أبواب الصدقة: التكبير، وسبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، واستغفرُ الله، ويأمرُ بالمعروف، وينهي عنِ المنكر، ويعزل الشَّوك عن طريق الناس، والعظم والحجر، وتَهدي الأعمى، وتُسمع الأصمَّ والأبكم حتى يفقَه، وتدلُّ المستَدلَّ على حاجةٍ له قدْ علمت مكانها، وتسعى بشدَّةِ ساقيك إلى اللهفان المستغيث، وترفع بشدَّة ذراعيك مع الضعيف، كلُّ ذلك من أبواب الصدقة منك على نفسك، ولك في جماعك زوجتك أجرٌ، أرأيت لو كان لك ولدٌ فأدْرَك ورجوت أجره فمات أكنت تحتسب به؟ فأنت خلقته، فأنت هديته فأنت كنت ترزقهُ؟ فكذلك فضعه في حلاله، وجنِّبه حرامه، فإن شاء الله أحياه، وإن شاء أماته، ولك أجر" ■■

(صحيح الجامع ٤٠٣٨)

أخي القارئ

بدعمك لمجلتك الفرقان تساهم

بإذن الله في :

- الدعوة إلى عقيدة ومنهج السلف الصالح على بصيرة.
- إحياء سنن المصطفى صلى الله عليه وسلم وإماتة البدع والخرافات .
- بيان زيغ الفرق الضالة والطوائف المنحرفة وما هم عليه للحذر منهم.
- تحقيق بعض القضايا الفقهية لا سيما المعاصرة منها حسب القواعد الأصولية والأمانة العلمية.
- بيان ما اشتهر من الأحاديث الموضوعة والباطلة وذب الكذب عن النبي صلى الله عليه وسلم وتصفية السنة منها .
- نشر الأحاديث الصحيحة والعمل بها ونبذ التقليد الأعمى، وبث روح البحث بين الأمة.
- دراسة الأمراض المنتشرة في الأمة والسعي نحو علاجها علاجاً شرعياً صحيحاً .
- الاهتمام بالجانب الأخلاقي والتربوي والتزكية،
- إحياء التراث وذلك بنشر بعض المخطوطات (الصغيرة) العلمية المفيدة.
- فتح المجال لطلاب العلم في نشر ما يفيد والمساهمة في البحث العلمي.
- توعية الأسرة المسلمة وتوجيهها إلى ما يُناط بها من مهام.
- الاهتمام بقضايا المسلمين في شتى بقاع الأرض (وبخاصة مسلمي شرق آسيا) ودراسة أحوالهم ونشر أخبارهم حتى يكون المسلمون علي اطلاع بأخبارهم مما يفتح المجال أمام مَنْ يستطيع أن يساهم في دعمهم.
- نشر سير السلف والعلماء العاملين ليرفع ذكرهم، وتُعرف مآثرهم ويُقتدى بهم.
- محاربة الإعلام الفاسد وبيان سمومه التي تسري في عروق الأمة، وبيان الشخصيات المنحرفة.